Issue 702

رجب 1446هـ

الرابطة

الأمين العام يلتقي بابا الفاتيكان

د. العيسى: حل الدولتين هو الخيار الوحيد والعادل لسلام المنطقة

الرابطة - شهرية. علمية. ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 702 رجب 1446هـ

Issued by the Muslim World League

المجالس «العلمائية»: وحدة الصف.. وسلام الشعوب

■ سـنّت رابطـة العالم الإسـلامي سُـنّة حسـنة في مسـيرتها الخالدة نحـو مواجهة التطـرف الديني والسياسـي، وتعزيـز التعاون وتوحيد الجهود بين علمائها المسـلمين في مختلـف بقاع الأرض، ذلك وهـي تنشـئ مجالس علمائية متعـددة تمتد بامتداد هذا العالم الفسـيح في نقلـة فريدة من نوعها للعمل الديني المتكامل والمؤثر.

ورغبة منها ومن أمينها العام سارت الرابطة في هذا الطريق، والذي تهدف من خلاله أيضًا إلى توحيد كلمـة علماء المسـلمين، ولم شـتاتهم، وجمع صفوفهـم، والعمل على حل مشـكلاتهم، وقضاياهم الإسـلامية العالقة، وفي طليعتها بالطبع التصدي للحملات المغرضة التي تسـتهدف دين الإسـلام إما عن جهل أو عمد.

وجاء إنشـاء مجلـس للقيادات الإسـلامية في الأمريكتين أخيراً، بعد مجلسـي علمـاء أفريقيا وعلماء آسـيان إضافة إلى الهيئة المسـتقلة للقيادات الإسلامية الأوروبية إكمالاً لأهداف الرابطة العديدة من وراء إنشـاء مثـل هذه المجالس، والتـي تبذلها، ويأتي في مقدمتهـا زرع روح الوحدة والتضامن بين المجتمعات الإسلامية، ولم تكتف بذلك بل خطّت لها طريقًا واضحًا ودليلًا ثابتًا تسير عليه دون تلكؤ أو اعوجـاج، ذلـك بأن جعلت «وثيقة مكة المكرمة التاريخية» منهجًا أساسـيًا في برامجها وأنشـطتها، يسـاعدها على إبراز قيمها العظمى، والتي تدعو إلى تعزيز الترابط بين الأقليات المسـلمة، والعالم الإسلامي.

وناقـش الاجتمـاع الخـاص بمجلس القيادات الإسـلامية في الأمريكتيـن، وهو الاجتماع الذي ترأّسـه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، عددًا من القضايا الملحة على الساحة الدولية ذات الصلة بأهـداف الرابطة حول العالم، خصوصًا قضية فلسـطين التي تمثل محورًا رئيسًـا في الاهتمام الدولي بعامة والعربي والإسلامي بخاصة، مؤكدًا أنه لا سلام بدون فلسطين.

منوّهًا بالدّور الكبير الذي تضطلع به المملكة العربية السـعودية، مسـتعرِضًا في هذا جهودَها، ومن ذلك: قيادتها في أكتوبر الماضي الاجتماع الأول للتحالُف الدولي لتنفيذ حلّ الدولتين، إضافةً لجهودها المتعددة والمسـتمرة في قيادةِ دبلوماسـيةٍ دوليةٍ من أجل إيقاف الحرب المُدمّرة في غزة، وتفعيل آليات المحاسبة الدولية، مؤكِّدًا أن موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية واضح وثابـت ومؤكّـدٌ عليـه مرارًا، وقال: إنّ حـل الدولتين هو الخيار الوحيد والعادل لسـلام المنطقة، وإنّ تفعيله يتطلب التراجع عن كل الأفكار المتطرفة التي لا تقدم حلًّا ولا تصنع سلامًا.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- د. العيسى: حل الدولتين هو الخيار الوحيد والعادل لسلام المنطقة
- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يلتقي بابا الفاتيكان
- مبادرة الرابطة بإنشاء مرصد دولي لمواجهة شبهات الإلحاد
- غويانا وسورينام: أرض واعدة في عالمنا الإسلامي
- التكية.. مائدة الشمس السودانية أنموذج إنساني للتعامل مع ظروف الحرب والنزوح
- وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى..
- كلمات مضيئة لدرب الشباب
- التزييف العميق بين الإبداع التكنولوجي والانتهاك الأخلاقي

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

ترأس اجتماع مجلس القيادات الإسلامية في الأمريكتين

د. العيسى: حل الدولتين هو الخيار الوحيد والعادل لسلام المنطقة

الرابطة -واشنطن

■ التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في العاصمة الأمريكية واشنطن، عددًا من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وقيادات مراكز الفكر والأبحاث، وصُنّاع السياسات، في حوارٍ مفتوحٍ تناول عددًا من الموضوعات ذات الصلة بأهداف الرابطة الإسلامية والإنسانية.

كما رأس معاليه اجتماعَ مجلس القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية، الذي تم إنشاؤه بمبادرة من رابطة العالم الإسلامي تفعيلًا لمضامين «وثيقة مكة المكرمة»؛ حيث اعتمدها كمنهج علمي وخارطة طريق في تدريب الأئمة في الأمريكتين.

وعَبْرَ حوارٍ مفتوحٍ مع الفعاليات الأمريكية،

مجلس القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية اعتمد «وثيقة مكة» منهجًا علميًّا وخارطة طريق

تطرّق فضيلتُه إلى عددٍ من القضايا المُلِحّة على الساحة الدولية ذات الصلة بأهداف الرابطة حول العالم؛ إبرازًا لقيم ديننا الإسلامي الحنيف الداعي للسلام والوئام بين مختلف التنوع الإنساني، ولا سيما تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب في مواجهة أفكار الصِّدام والصِّراع الديني والحضاري، وذلك على أساسٍ من الحوار الهادف والفاعل المشتمل على حسن التفاهم وإيجابية التبادل.

وأثناء الحوار طُرِحَ عدد من الموضوعات المتعلقة بالدّور المُناط بعلماء الدين بمختلف أديانهم للإسهام في دعم جهود السلام في المنطقة، انطلاقًا من أهمية تأثيرهم الروحي، وذلك في مواجهة أصواتِ التطرف الديني والسياسي وممارساتهما، التي تزيد من التصعيد والمواجهة وهي التي تتخذ من المشاعر الدينية المُجرّدة عن الوعي ذريعةً لمجازفاتٍ جسيمة المخاطر تعود بالأوضاع للوراء، والمزيد من التداعيات والتعقيدات.

كما أكّد فضيلتُه أنه يتحتّم على علماء الدين بتنوّعهم حولَ العالم أن يكونوا أكثر حكمةً وأكثر التفاتًا حول القيم الدينية التي تتّحِد حولها أهدافُهم المشتركة الداعية للحوار البنّاء والنتائج الإيجابية، مشيرًا فضيلتُه إلى أنّ القضية الفلسطينية تمثّل محورًا رئيسًا في الاهتمام الدولي بعامة، والعربي والإسلامي بخاصة، مؤكّدًا أنه لا سلام بدون فلسطين، منوّهًا بالدّور الكبير الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية، مستعرِضًا في هذا جهودَها،

ومـن ذلك: قيادتُها في أكتوبـر الماضي الاجتماعَ الأولَ للتحالُـف الدولـي لتنفيـذ حـلّ الدولتين، إضافـةً لجهودهـا المتعـددة والمسـتمرة في قيادةِ دبلوماسـيةٍ دوليةٍ من أجل إيقاف الحرب المُدمّـرة في غـزة، وتفعيـل آليـات المحاسـبة الدوليـة، مؤكّـدًا أن موقـف المملكـة العربيـة السـعودية مـن القضيـة الفلسـطينية واضـح وثابـت ومؤكّـدٌ عليـه مـرارًا، وقـال: إنّ حـل الدولتيـن هـو الخيـار الوحيـد والعادل لسـلام المنطقـة، وأنّ تفعيله يتطلـب التراجع عن كل الأفـكار المتطرفـة التـي لا تقـدم حـلًا ولا تصنع سلامًا.

واسـتعرض معاليـه جهـودَ الرابطـة في بنـاء الجسـور بيـن الداخـل الإسـلامي؛ مستشـهِدًا بـ«وثيقة مكة المكرمـة» التي أمضاها أكثر من ألـف ومائتي مفتٍ وعالِم، وأكثر من أربعة آلاف وخمسـمائة مفكر إسـلامي، وكـذا «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التي جمعت مختلـف التنـوّع المذهبـي الإسـلامي بحضـور قيادات دينيـة بارزة من المفتين وكبار العلماء والمراجع.

كما استشـهد بمبادرة الرابطة التي كانت تحت عنـوان: «بناء الجسـور بيـن الشـرق والغرب» والتـي احتضنها مقرّ الأمـم المتحدة بنيويورك، وأُلقيتْ فيها كلمةُ الأمين العام للأمم المتحدة، وكلمةُ رئيس الجمعيـة العامة، وكلمةُ الممثل السـامي لتحالف الحضارات، مـع قيادات دينية وفكريـة وأكاديمية بارزة، وهي التي ركّزت على تطويـر آليات الحوار وتفعيلهـا؛ ليكون ملموسَ الأثر من أجل معالجـة العديد من الموضوعات المهمـة والتي ظلّت عالقةً لكثير من الأسـباب، يتلـو هـذا التعـاون في دائرة المشـتركات وهي كثيـرة، كل ذلـك في مواجهـة أفـكار الصِّـدام والصِّـراع الدينـي والإثنـي والحضـاري، وخاصة الشـعارات الداعية بشكل مباشر أو غير مباشر للكراهية والعنصرية.

مجالس العلماء..

تحول نوعي في العمل الإسلامي المشترك

الرابطةَ حسنةٌ مِن حسنات المملكة العربية السعودية، أهدتها للعالَم الإسلامي.

الهيئة المُستقِلّة للقيادات الدينية الإسلامية الأوروبية

للمرة الأولى في تاريخ المجتمعات المسلمة في أوروبا، تُشكّل مظلّةٌ جامعةٌ تمثّلها، وتوحّد رؤاها، وتتصدّى لحلّ مُشكلاتها.

وثيقة مكة المكرمة
The Makkah Charter

اعتماد وثيقة مكة المكرمة في مناهج تدريب الأئمة في القارة الأوروبية.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

وحدة الأمة
خدمة المجتمعات الإسلامية
مجلسُ علماء آسيان
أولُ مجلس إسلاميّ جامع في المنطقة،
ويضمّ كبار المُفتين والعلماء في دُوَل جنوب شرق آسيا.
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الرابطة حسنةٌ من حسنات المملكة العربية السعودية، **أهدتها للعالم الإسلامي**

فخامة الرئيس الغامبي مفتتحًا -في وقت سابق- الجمع الكريم لعلماء أفريقيا، ويشهد انطلاقة مجلس علمائهم

مجلس علماء أفريقيا

المجلس الجامع الأوّل من نوعه في القارة الأفريقية، ينضوي تحته كبار مُفتي هيئات كبار العلماء الأفارقة وعلماؤها وأعضاؤها، وقد اعتمد المجلس "وثيقة مكة المكرمة" منهجًا أساسًا في تدريب الأئمّة والخطباء في عُموم القارة الأفريقية.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

دشّن «جائزة الدراسات الإسلامية واللغة العربية»..

الأمين العام يلتقي بابا الفاتيكان

■ الرابطة - روما:

بحَث معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد بن عبدالكريم العيسى، والبابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، عددًا من الموضوعات ذات التعاون والاهتمام المُشترَك، وذلك خلال لقاءٍ جمع الجانبين في مكتب البابا بالفاتيكان.

وفي إطار زيارته إلى جمهورية إيطاليا، منحتْ جامعة بولونيا الإيطالية الحكومية العريقة «تاريخيًّا» و«أكاديميًّا» الشيخَ د.العيسى الزمالةَ الفخريةَ لِما بعد الدكتوراه الفخرية في القانون، في احتفاءٍ كبيرٍ حضرَهُ رئيسُ الجامعة، وعميدُ كلية الحقوق، وعددٌ من الأكاديميين، والقيادات الإسلامية الإيطالية، والفعاليات الكاثوليكية.

وجاء المَنْح تقديرًا لجهود معاليه في الإسهام بإنفاذ أهداف ميثاق الأمم المتحدة، بما يمثّله من أملِ شعوب العالَم نحو السّلام، ومن ذلك: الحدّ من التوتّرات بين الثقافات، وبناء الجسور بين المجتمعات الإنسانية على أساسٍ من التفاهم حول الاختلافات، والتعاون في المشتركات، وهو ما يدعم جهود السّلم والصّداقة بين الشعوب من خلال مبادرات متعددة وفعالة.

وأكّد فضيلتُه أنّ «حيثيات منحه الزمالةَ الفخريةَ العُليا لِما بعد الدكتوراه الفخرية في القانون من أعرق الجامعات الغربية تُمثّل قِيَمنا الإسلاميّة الواجب علينا إيضاحُها للجميع، انطلاقًا من موقع المسؤولية في رابطة العالم الإسلامي، وهيئة علماء المسلمين، ورابطة

جامعة بولونيا تمنح د.العيسى الزمالة الفخرية في القانون

الجامعات الإسلامية».

وفي سياق الزيارة، دشّن معالي الشيخ العيسى «جائزةَ الدراسات الإسلامية واللغة العربية» في حفلٍ بالجامعة الكاثوليكية بمدينة ميلانو الإيطالية، وذلك بحضورٍ رفيعٍ تقدّمَه رئيس وزراء الفاتيكان، وأمين السر نيافة الكاردينال بيترو بارولين، ورئيسة الجامعة -شركاء التدشين-، وكذا أعضاء هيئة التدريس، والطلاب، والقيادات الإسلامية الإيطالية البارزة.

واعتبرَت القيادات الإسلامية أنّ هذه الجائزة (داخل الجامعة الكاثوليكية، وهي الجامعة الأشهر عالميًا في تخصّصها الأكاديمي ودراساته المُصاحبة) أملٌ كبيرٌ طال انتظارُه في مثل هذه المنصّة العالَميّة المُهمّة والمؤثرة في المجتمعات المسيحية.

وتشمل الجائزة عدةَ فروع في حقلَي: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، وتركّزُ على إيضاح المفاهيم الإسلامية في عددٍ من القضايا والمسائل العلمية، وكذا دعم تعلّم اللغة العربية والاطلاع على خصائصها وجمالها.

خبراء وأكاديميون:

حضور الرابطة على طاّولة صناع القرار الأمريكي خطوة صائبة

إعداد: عبد الله حسين

■ أكّـد عدد من الخبراء والأكاديميين على أهمية اللقاء الذي عقده معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي، رئيس هيئة علماء المسـلمين، الشيخ الدكتـور محمـد بـن عبد الكريـم العيسـى والوفد المرافـق في العاصمـة الأمريكية واشـنطن مؤخراً، مع نخبة من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وقيادات مراكز الفكر والأبحاث، وصُنّاع السياسـات، في حوار تنـاول العديد من القضايا الإنسـانية ذات الاهتمام المشـترك، والقضايا المُلِحّة على السـاحة الدولية ذات الصلـة بأهـداف الرابطة حول العالـم، وثمنوا الحضـور النوعـي للرابطـة في مثل هـذه اللقاءات المهمـة التـي تعزز من صناعة القـرار الديني مما ينعكس إيجاباً على أبناء الجالية المسلمة.

كما أشادوا بمنح جامعة بولونيا الإيطالية الحكومية العريقـة «تاريخيًـا» و«أكاديميًا» لمعاليـه الزمالة الفخريـة لِمـا بعد الدكتـوراة الفخريـة في القانون، تقديـرًا لجهـوده في الإسـهام بإنفاذ أهـداف ميثاق الأمم المتحدة، بما يمثِّله من أملِ شـعوب العالَم نحو السّلام.

وأعربـوا في تصريحهم لمجلـة (الرابطة) عن أهمية المبادرة التي أطلقها بتدشـين «جائزة الدراسـات الإسـلامية واللغـة العربيـة» في حفـل بالجامعـة الكاثوليكيـة بمدينـة ميلانـو الإيطاليـة، وشـملت الجائزة عدةَ فروع في حقلَي: الدراسـات الإسلامية،

واللغة العربية، كونها تسهم بشكل جلي في إيضاح المفاهيم الإسلامية في عددٍ من القضايا والمسائل العلمية، وكذا دعم تعلّم اللغة العربية والاطلاع على خصائصها وجمالها.

فعاليات مدروسة

أكد الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الأستاذ الدكتور محمد البشاري على أهمية اللقاء الذي عقده معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى مؤخراً في العاصمة الأمريكية بعدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وقيادات مراكز الفكر والأبحاث، وصُنّاع السياسات، في حوارٍ مفتوح تناول موضوعات ذات الصلة بأهداف رابطة العالَم الإسلامي الإنسانية والإسلامية، وناقش اللقاء المهم تفعيل مضامين « وثيقة مكة المكرمة» التي أمضاها أكثر من ألف ومائتي مفت وعالم، وأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مفكر إسلامي، وكذلك «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التي جمعت مختلف التنوّع المذهبي الإسلامي بحضور قيادات دينية بارزة من المفتين وكبار العلماء والمراجع في الرحاب الطاهرة، وجرى اعتمادها في بادرة مميزة بعد هذا اللقاء كمنهج علمي. واعتبرتها الجالية المسلمة خارطة طريق في تدريب الأئمة في الأمريكتين وهي خطوة صائبة نحو منهج موحد لكل العاملين في المجال الدعوي.

وأضاف: لا شك بأن القضايا التي تطرّق إليها معاليه مع الفعاليات الأمريكية جاءت مدروسة بعناية، وهو ما ألفناه من فضيلته في مثل هذه اللقاءات، التي غالباً ما تناقش القضايا المعاصرة والتي يطرحها فضيلته في كافة المحافل الدولية، وفي مقدمتها إبراز القيم الدينية الداعية للسلام والوئام بين مختلف التنوع الإنساني، وهو ما يدعم طرحه التاريخي في بناء الجسور وتعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب في مواجهة أفكار الصراع الديني والحضاري، من منطلقاته على مبدأ الحوار الهادف والمعتمد على التفاهم ولين الجانب.

وأكد البشاري على أهمية دور العلماء بمختلف أديانهم وتوجهاتهم للإسهام في دعم جهود رابطة العالم الإسلامي الداعية لنشر ثقافة السلام بين الشعوب، كما أن مواجهة أصوات التطرف واجب عليهم للتصدي لكل من يقوم بتأجيج هذه الأفكار المدمرة، مما يزيد من التصعيد غير المحمود الذي يقود بدوره إلى المزيد من التعقيدات.

جائزة الدراسات الإسلامية واللغة العربية ركزت على إيضاح المفاهيم الإسلامية

واختتم الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة قائلاً: إن عقد هذا الاجتماع بمجلس القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية، الذي أنشئ بمبادرة من رابطة العالم الإسلامي يأتي كبادرة حسنة لكي يكون نموذجاً يحتذى، ونأمل أن تعمم الرابطة مثل هذه اللقاءات في الدول الأوروبية وجنوب وشرق آسيا لنشر القيم الدينية حول العالم.

تأثير إيجابي

أشاد رئيس المجلس الإسكندنافي للعلاقات الأستاذ حسين الداودي، بالطرح الإيجابي الهادف مع أعضاء الكونغرس الأمريكي، وقيادات مراكز الفكر والأبحاث، وصُنّاع السياسات في العاصمة الأمريكية، ومما جعل لهذا اللقاء أهمية قصوى في المجتمع الأمريكي، إبراز مبادرة رابطة العالم الإسلامي «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب»، التي احتضنها مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك، وأُلقيتْ فيها كلمةُ الأمين العام للأمم المتحدة، وكلمةُ رئيس الجمعية العامة، وكلمةُ الممثل السامي لتحالف الحضارات، مع قيادات دينية وفكرية وأكاديمية بارزة، وهي التي ركّزت على تطوير آليات الحوار وتفعيلها؛ ليكون ملموسَ الأثر من أجل معالجة العديد من الموضوعات المهمة والتي ظلّت عالقةً لكثير من الأسباب، يتلو هذا التعاون في دائرة المشتركات وهي كثيرة، كل ذلك في مواجهة أفكار الصِّدام والصِّراع الديني والإثني والحضاري، وخاصة الشعارات الداعية بشكل مباشر أو غير مباشر للكراهية والعنصرية.

وأضاف: إن أهمية عقد هذه اللقاءات تبرز في تعزيز التحالف الحضاري، مع إدراكنا بأن لكل حضارة هُويّتَها الخاصةَ بها، التي لا بد من تَفَهُّم حقها في الوجود، مهما كان الخلاف معها، كما وأن طرح قضية تعزيز التحالف الحضاري، جاء ليخاطب عقلاء العالم والنخب الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية والمجتمع المدني، ليُدركوا بحكمتهم أهمية تعزيز التفاهم والتعاون والسلام بين الأمم والشعوب واستلهام مواعظ التاريخ التي تؤكد لنا خطورة الصدام الحضاري، وخطورة محاولات فرض ثقافة على أخرى بعيداً عن الحقيقة التي

تؤهلها لذلك وفق القناعة الوجدانية.

وأكد الداودي على ضرورة انتشار هذه اللقاءات بين الفينة والأخرى في أنحاء العالم، لإبراز حقيقة الإسلام تجاه أتباع الأديان والحضارات، ومناقشة القضايا المهمة التي تطرح بشفافية، كما نتطلع لعقد مثل هذه اللقاءات في دولنا الإسكندنافية لما لها من تأثير إيجابي لدى شعوب المنطقة.

تكريم مستحق

أعرب رئيس جامعة العلمين الدولية الأستاذ الدكتور عصام الكردي عن بالغ سروره لمنح جامعة بولونيا الإيطالية الحكومية العريقة الشيخ الدكتور محمد العيسى الزمالةَ الفخرية لما بعد الدكتوراة الفخرية في القانون، هذا المنح المستحق الذي جاء في احتفالية كبيرة حضرها عدد من الأكاديميين، والقيادات الإسلامية الإيطالية، والفعاليات الكاثوليكية، انطلاقًا من موقع المسؤولية في رابطة العالم الإسلامي، وهيئة علماء المسلمين، ورابطة الجامعات الإسلامية، وتقديرًا لجهوده في الإسهام بإنفاذ أهداف ميثاق الأمم المتحدة، بما يمثّله من أملِ شعوب العالَم نحو السّلام، ومن ذلك: الحدّ من التوتّرات بين الثقافات، وبناء الجسور بين المجتمعات الإنسانية على أساسٍ من التفاهم حول الاختلافات، والتعاون في المشتركات، وهو ما يدعم جهود السّلم والصّداقة بين الشعوب من خلال مبادرات متعددة وفعالة.

وأضاف: إن هذا التكريم المستحق جاء نظير الدور الريادي الذي يقدمه الشيخ العيسى، من خلال إطلاقه المبادرات الدولية وآخرها ما تضمنته محاضرته في مكتبة الإسكندرية، وأوضح فيها أهمية بناء الجسور بين الشرق والغرب والتواصل الثقافي والحضاري مما يعزز مبدأ السلم ونشر مفهوم الصداقة والتعايش بين الأديان.

وأوضح رئيس جامعة العلمين الدولية بأن تدشين الشيخ العيسى «جائزةَ الدراسات الإسلامية واللغة العربية» خلال الاحتفالية وشملت عدة فروع في حقلَي: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، وركزت على إيضاح المفاهيم الإسلامية في عدد من القضايا والمسائل العلمية، وكذا دعم تعلّم اللغة العربية والاطلاع على خصائصها وجمالها، جاءت لتمنح الأمل ببزوغ فجر جديد من التعاون العلمي المثمر وبخاصة في مثل هذه المنصات العالمية والمؤثرة في المجتمعات الغربية، والتي يتطلع إليها الجميع كبادرة نوايا حسنة تقدمها رابطة العالم الإسلامي لنشر ثقافة التسامح بين الشعوب كافة.

مبادرة الرابطة بإنشاء

مرصد دولي لمواجهة شبهات الإلحاد

تقرير: د. محمد تاج العروسي

■ يعاني عالمنا المعاصر رغم التقدم العلمي الهائل من مشكلات وظواهر اجتماعية تتفاقم في حدّتها وتأثيرها يومًا بعد يوم، منها: ظاهرة الإرهاب، والإلحاد المعاصر بأنواعه. والإلحاد من أعظم وأخطر المشكلات التي يعاني منها المجتمع المسلم؛ لما يترتب عليه من الصراع النفسي، والأنانية الفردية، وفقدان الوازع الديني، والميل إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري، وتخريب المجتمعات، وإنكار وجود الخالق، والإيمان بالمادة.

فمنذ نشأة الإسلام حتى منتصف القرن الماضي لم تعرف منطقتنا العربية ولا الإسلامية بشكل عام ظهورًا للإلحاد، ولم ينادِ به أحد على الإطلاق، وإن وجد من لديهم الأفكار الشاذة في الدين، ولكن لم يقم أحدٌ بنفي الله الخالق لهذا الكون. وفي الآونة الأخيرة بدأت الأفكار التي تدعو الناس للتحرر من قيود الدين، ثم ما لبث أن تحولت تطالب بثورة على المفاهيم الدينية وعلى التاريخ الإسلامي تلتها دعوات صريحة للإلحاد والمناداة بعدم وجود الإله وعدم الحاجة للتدين بالدين الإسلامي.

وهكذا أصبحت موجة الإلحاد تهب على المجتمع الإسلامي، وأسهم في ذلك التطور التقني والتكنولوجي غير المسبوق الذي يعاصره العالم كله حاليًا، وكان سببًا مباشرًا في انتشارها في العالم الإسلامي. وكانت النتيجة إنكار بعض من أفراد المجتمع ثوابت الدين الإسلامي، والبعد عن الرقابة الإلهية، والتوجه إلى التفكير في ملذات الحياة الذاتية، وانتشار الرذيلة والفساد والجريمة، واختلال الأمن والسلام إلى أن وصل الأمر الآن إلى ما هو أعظم وأخطر من ذلك كله ألا وهو إنكار وجود الخالق، واعتقاد بأن الكون وجد بنفسه، وأن المادة أزلية أبدية، وأن تغيرات الكون تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة من أثر التطور الذاتي في المادة.

فظاهرة الإلحاد وإن كانت ضاربة في جذور التاريخ إلا أنها تجاوزت في هذا العصر النخب المتعلمة والمثقفة التي لها اهتمام بالعلوم التجريبية والإنسانية فتغلغلت لدى البعض من شرائح المجتمع، خاصة فئة الشباب الذي تنطلي عليه صور الإلحاد المظلمة وآثاره المدمرة، كما أنها

سـيطرت على العالم الإلكتروني خصوصا مواقع التواصـل الاجتماعي التي يرتادها فئات مختلفة ومتفاوتة في العلم والمعرفة، وأصبحت الإباحية أكبـر مسـوق ومروج لهـا. كما أن هنـاك جهات تقـدم دعـاوى الإلحاد بثـوب علمي بحثـي، مما جعـل الكثيريـن من عامة النـاس ينخدعون بها رغـم ما تحتوي عليه من آثار سـلبية، ومفاهيم خاطئة.

وهناك أسباب عديدة وراء انتشار هذه الظاهرة الخطيـرة منهـا: الفجوة مـا بين الديـن والعلم، ونشـأة المذاهـب الفكرية المعاصـرة، والأفكار التي تتبنى الفكر الفلسـفي، والقنوات الفضائية التـي تروج لتلك الشـبهات وتهدف إلى تشـويه صـورة الديـن ومـا يرتبط به من مبـادئ وقيم، وتمجيـد البعض نظريات ترتبـط بالعقل بحيث تجعله مقدما على نصوص الدين. ونتيجة لذلك كان ظهـور العديـد مـن المذاهـب والمـدارس الفكرية، والاجتماعية المعاصرة، منها: الشيوعية التي تقـوم على إنكار وجـود الخالق، وتؤمن بأن المادة هـي كل الوجود، والداروني‍ـة: التي تنفي عن الله لخلق وترى أن الحياة وجدت على الأرض بالمصادفـة، والوجوديـة: التي هي تيار فلسـفي وجد في القرن العشـرين؛ يرى أنّ الوجود سـابق على الماهيّة، وأن الإنسان حُرّ يستطيع أن يصنع نفسه ويتّخذ موقفه كما يبدو له تحقيقًا لوجوده الكامـل، ويعتقد أن له مطلق الحرية في الاختيار، فيرتع في المعاصي ويقتنص الشهوات كما يحلو له دون خوف من حسيب ولا رقيب.

والمذهب العقلـي: الذي يعتمد العقل من غير اسـتناد إلى الدين أو الرسـل، فـكل ما يحيط به مـردود إليه. والعلمانية: التـي ظهرت كمذهب يناهـض انحرافات الكنيسـة في أوروبا بما كانت تفرضه مـن صكوك الغفـران والحرمـان، ومن

وثيقة الرباط «الإيمان في عالم متغير» صاغتها شخصياتٌ دينيّة وفكريّة عالمية مسترشدين بوثيقة «مكة المكرمة»

تحريم البحث في العلوم التجريبية، والوضعية: التي هي مذهب فلسفي يرسى دعائم الإلحاد، أو المادية أو اللادينية، ويريد وضع دين العلم الجديد تحت مصطلح «الوضعية».

ورابطة العالم الإسلامي باعتبارها جهة مسؤولة عن المسلمين في العالم، وانطلاقا من حرصها الدائم لمعالجة القضايا التي تواجههم، ترى الأهمية القصوى لدراسة شبهات الفكر الإلحادي، وتسليط الضوء على تأثيره السلبي على المجتمع، ودوره القوي في هدم نظام الأسرة التي هي المحضن الأول للإنسان والتي فسادها يؤدي إلى تحطيم هذا البناء، ومن ثم تفكك الأسرة وانحسار الروابط، وتفكك العلاقات بين أفراد المجتمع.

ورأت الرابطة بثاقب فكرها وبُعد نظرها أن علاج هذه الظاهرة يتطلب تعاونا دوليا - حكومة وشعبًا، أفرادًا وجماعات، قادة ومؤسسات- كلٌ بحسب دوره ومسؤوليته، ومستواه العلمي والثقافي، لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة والتقليل من أضرارها.

سلكت رابطة العالم الإسلامي مسالك شتى في هذا السبيل منها: عقد الندوات، والملتقيات، والمؤتمرات بمشاركة نخبة من ذوي الاختصاصات في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وجاءت مبادرتها بإنشاء مرصد دولي لمواجهة الظاهرة، والحد من انتشارها في المؤتمر الدولي الذي عقدته بالتنسيق مع الرابطة المحمدية بعنوان: «الإيمان في عالم متغير»، الذي تميّز بحضور ومشاركة واسعة من شخصياتٍ دينيّةٍ وفكريّةٍ عالمية من مختلف الأديان والثقافات، ومطالبتها للحضور بتضافر الجهود من الجهات العلمية المختصة بدراسة آثار الإلحاد السلبية، وخطرها على الأفراد والمجتمع، واستجلاء أفضل السبل الممكنة لتهيئة المناخ الملائم لبث روح الإيمان وتجديده في النفوس.

وقد وافق الحضور على المبادرة التي جاءت على لسان معالي الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسى في خطابه الذي وجهه للمشاركين في المؤتمر؛ حيث وجه الدعوة إليهم بقوله: «أقترح عليكم إنشاء مرصد دولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات يكون عمله مؤسسيا يشارك فيه الخبراء من مختلف التخصصات ويستفيدون أيضا من جهود فردية مشكورة ومذكورة».

وقد وجدت المبادرة ترحيبا كبيرا من الحضور واعتبروها من واجب الوقت، وقالوا: إن الفكرة التي اقترحها معاليه فكرة عميقة، وتقع مسؤوليتها على المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي، وأنه من دون هذه المنصة لا يمكن التفاعل مع الكثير من القضايا التي تشغل الدين والعلوم في سياقها المعاصر المتغير، وأنه لا بد مع المرصد أن تكون هناك أكاديمية متخصصة للدراسات التي تعالج قضايا الألحاد، خصوصا تلك الدراسات التي تهتم بالإجابة على الأسئلة الفلسفية الكبرى.

وقرروا إنشاء هيئة إنسانية إيمانية متخصصة ورائدة تحت مسمى «المرصد الدولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات» تكون مهمتها الاعتناء بترسيخ مبادئ الإيمان وتعزيز قيمها الأخلاقية، مع رصد الشبهات المثارة والأجندات المشبوهة للفوضى التحررية، والعدمية الإلحادية، والعبثية المجتمعية.

وطالبوا كذلك بإصدار كتابات مستوعبة، وتنظيم ندوات متخصصة، يستكتب لها ذوو التميز والإجادة، مع الاستعانة في سبيل إيصال هذه الرسالة وتحقيق أهدافها بالوسائل الرقمية والإعلامية الحديثة، وأن ينشر عن أعمالها ومنجزاتها تقريرٌ سنويٌ باللغتين العربية والإنكليزية؛ لتكون مرجع اهتداءٍ فكري ومَعْلَم إرشاد إيمانِي، يساعد على التعامل الأقوم مع المستجدات المتسارعة، والمتغيرات الكبرى، وأن تصاغ الأجوبة العلمية عن كثير من الشبهات والأسئلة الإلحادية التي يطرحها الشباب، وتطرحها الأجيال السائدة، وأن التصدي لعلاج هذه الظاهرة ومواجهتها واجب على جميع أطياف ونسيج المجتمع أفرادًا وجماعات، قادة ومؤسسات، كلٌ بحسب دوره ومسؤوليته، ومستواه العلمي والثقافي.

وذكروا أن ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي عمل عظيم؛ حيث تقوم بطرح القضايا التي تتجاهلها أو تغفل عنها كثير من المؤسسات ابتداءً من وثيقة مكة المكرمة التي رسخت

قيما كبرى في صناعة السلام والتعايش السلمي، مع المحافظة على الدين وثوابته وقواعده، ومواجهة التيارات المنحرفة من داخل الدين، والإلحادية من خارجه.

وكان من نتائج هذا المؤتمر الدولي أيضا صدور وثيقة الرباط « الإيمان في عالم متغير» صاغتها شخصياتٌ دينيّة وفكريّة عالمية «مسترشدين بوثيقة مكة المكرمة» وتضمنت أكثر من عشرة بنود، أكدت على قضايا في غاية الأهمية منها: أهمية مركزية الدين في قيام الحضارات وازدهارها، وأثره في صياغة أفكار المجتمعات وتقويمها، وقدرته على مواجهة المشكلات ومعالجتها، محذرين من أنّ تهميش دور الدين في الاهتداء الروحي والإرشاد العقلي يفتح الباب واسعاً أمام مظاهر الفوضى الأخلاقية والسلوكيات المنحرفة والإباحية المهينة، ويضع العالم أمام حالة غير مسبوقة من التردي الأخلاقي والانحلال القيمي. وأكد المؤتمر كذلك على مسؤولية القيادات الدينية والفكرية في استثمار الإرث الإنساني المشترك للحفاظ على المكتسبات الحضارية، وأن التضامن بين الشعوب هو السبيل الأمثل لمواجهة التحديات العالمية الكبرى، وأنّ تعزيز العلاقة بين الدين والعلم أمرٌ جوهري؛ يتجلى به التكامل بين الإيمان والحياة وبين المعرفة والفلسفة، لمواجهة انحرافات الإلحاد العدمي والفكر المادي الذي يُقصي الروحانيات والقيم عن دورها المركزي، وصولاً إلى رؤية تبرز مكانة الإنسان ودوره في الكون، وتضع الطبيعة في سياقها الصحي، وتجسد أهمية الإيمان في التوصل إلى معاني وجودنا على هذا الكوكب وأهدافه.

وتعهد المشاركون في المؤتمر بالاحتفاء بمضامين «وثيقة الإيمان في عالم متغير» والاهتمام بتعزيزها في صروحهم العلمية ومنابرهم الإعلامية ومجتمعاتهم الوطنية، بما يتماشى مع الأنظمة السارية والقوانين الدولية، داعين جميع الجهات العلمية والشخصيات المجتمعية والمؤسسات الوطنية إلى دعم هذه الوثيقة وتأييدها.

وثيقة بناء الجسور بين المذاهب..

رؤية متجدّدة في طريق الائتلاف الإسلامي

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

■ اختـصّ الله تعالـى أمّة الإسـلام برحمةٍ واسـعة، وأكرمَها بشريعة كاملة، ودينٍ جامع يحتضن أتباعَه جميعاً بمختلف مذاهبهم ومشـاربهم وانتماءاتهم، تحت اسـم الإسـلام الجامع الذي اختـاره الله تعالى لهم، وشـرّفهم بتسـميته، فقال تعالى: {هو سمّاكم المسـلمين مِن قَبـل}، ألّف بين قلوبهم بالإسـلام، ونـزَع العـداوةَ مـن صدورهـم، وجعلَهم إخـوةً في الدِّيـن، متحابّيـن متآخين متآلِفين، كالبنيان يشـدّ بعضه بعضًا.

قال الإمام الشـافعي: «قد جَمعَ الله الناسَ بالإسلام، ونسَبهم إليه، فهو أشرفُ أنسابهم».

كتابُهـم واحـد، ونبيّهُـم واحـد، وقِبلتهُـم واحـدة، وشـريعتهم واحـدة، وعبادتهم واحـدة، ومصيرهم واحـد، وهدفُهـم واحد، شـعارهم في ذلـك قول الله تعالـى: {إنمـا المؤمنـونَ إخـوةٌ}، وغايتُهـم امتثال قول نبيّهم صلى الله عليه وسـلم: «مَثل المؤمنين في توادّهـم وتراحُمهـم وتعاطفهم مثل الجَسـد، إذا اشـتكى منه عضوٌ تداعى له سـائر الجَسـد بالسّـهَر والحُمّى».

هـذا الشـعور العاطفي والإحسـاس الوجدانـي إنما يَظهـر بتحقّق الأخوّة الدينية وقـوّة الرباط الإيماني، الـذي يَجعل المسـلمَ يألَفُ أخاه المسـلمَ ويأنسُـه ويتـودّد إليـه، مهمـا تباينَـت اللغـات والأجنـاس، وتباعـدَت الدِّيـار والأوطـان، واختلفَـت الاجتهادات والأفهام.

يقول القاضي عياض: «والأُلفة إحدى فرائض الدين، وأركان الشريعة، ونظام شمل الإسلام».

وقـال ابن تيميـة: «من القواعـد العظيمة التي هي من جِماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة».

ولا يَخفـى مـا في اجتمـاع الكلمـة وتآلـف القلـوب مـن تَحقُّـق المصالـح العظيمـة في الديـن والدنيـا، وزوال المفاسـد والشـرور الكثيـرة، فبـه يحصـل

التعاون على البـرّ والتقوى، وبه يُنصَر الحقّ ويُدحَر الباطـل، ويَغتـاظ الأعداء وتُحبَط مسـاعي الحاقدين والمتربّصيـن، وهـو السـبيل إلـى تحقيـق وحـدةٍ إسـلامية جامعـةٍ وأخـوّة إيمانيـةٍ راسـخة؛ تَعكِس قـوّة هذا الديـن وثباته، فتتلاشـى أمامـه الخلافات المذهبيـة، وتتقاصـر دونـه النزاعـات التاريخيـة، وتتوارى خلْفه الرايات والعنصريات، وتنحسـر عنه دعـاوى الطائفيـة والحزبية والقوميـة، وحدة دينية وثقافيـة واجتماعيـة، تَجتمـع على حُبّ هـذا الدّين الحنيـف، وتأتلِـفُ علـى احتـرام رمـوزه وتعظيـم مقدّسـاته، والتمسّـك بهديـه وتعاليمـه، والتعاون علـى إعزازه ونُصرته، امتثالاً لقوله تعالى: {وتعاوَنوا على البرّ والتقوى}.

هذه الوحدة الإسـلامية المنشـودة هـي من أصول الإسـلام ومقاصده الكبـرى، وتحقيقهـا يتطلّب من المسـلمين جميعـاً -على اختـلاف مذاهبهم وتنوّع مكوّناتهـم- عزماً صادقاً وتعاونـاً مُثمِراً نحو تقريب وجهات النظر فيما بينهم، واسـتيعاب أهمية اتفاق الكلمـة، ووحدة الصـف، ورصّ البنيان، تحت اسـم

لن يتحقق التكامُل الأمثل إلا إذا عقَدْنا العزم على تجاوُز الشعارات الحزبية، وتصحيح المفاهيم المنحرفة

وشـعار وصْـفٍ واحد، هو الإسـلام في ثوابتـه العليا، والنـأي عن موارد الفُرقة والنـزاع، وتجنّب الخصام والشـقاق، والتصـدّي بعـزم لمشـاريع التطـرف والكراهيـة والصـدام، ومحاصـرة خطـاب الحزبيـة والعنصرية والعَداء، بروح من التسـامح والانفتاح، في إطار منهج حكيم ومسـلَكٍ متوازنٍ يُظهر الصورة الحقيقية للإسلام الحنيف في بُعده الوسطي واعتداله المنهجـي، بعيـداً عـن تحريـف الغالـين وانتحـال المُبطِلين وتأويل الجاهلين.

إن التكامُـل الأمثـل بيـن مجتمعاتنـا الإسـلامية وتحقيـق التآلُف والتضامن بين أفرادها وشـعوبها في مختلـف المجـالات، لـن يتحقـقَ إلا إذا عقَدْنـا العـزم علـى تجاوُز الشـعارات الحزبيـة، وتصحيح المفاهيـم المنحرفة، وتجاهُل الأسـماء والأوصاف

جاءت الوثيقةُ في منعطفٍ تاريخيّ مهمّ: لإرساء دعائم وحدة الأمّة المسلمة، وكتابة فصل جديد لاجتماع كلمة علمائها وتضامنهم

الضيّقة التي تُفرّق ولا تَجمَع، وتُباعِد ولا تقرّب، وعمِلْنا بصدقٍ وثباتٍ على تهيئة الأرضية المناسبة التي تأخذُ بأيدينا جميعاً نحو استثمار المشتركات، والتوافق على الأصول والكليات، وترسيخ أدب الخلاف، وتوسيع ثقافة التسامح والحوار، وتفهّم سُنّة الخالق في التعددية والاختلاف، ورفْض دعوات العصبية والاستعلاء، ونَبذ خطابات التصنيف والإقصاء، والتحرّز من التطاول على رموز المذاهب الإسلامية، ومنْع الاجتراء على منتسبيها بالتكفير والامتهان والازدراء، والبُعد عن ألفاظ التبديع والتضليل، واستبداله بالعمل النافع المفيد الذي يحقق مصلحة الجميع، ويُسهم في بناء الوطن وتنميته.

واستشعاراً من رابطة العالم الإسلامي لمسؤولياتها العظيمة في جَمْع كلمة المسلمين، وتنسيق مواقف شعوبهم تُجاه قضاياهم العامة، وإدراكاً منها للواجبات المنوطة بها في تعزيز الأخوّة الإسلامية والتآزر حول مُرتكزاتها ومقوّماتها، وسعياً منها في تقديم عمل فكريّ نوعيّ وشامل، يكون مرجعيّةً إسلامية جامعة ومستنداً علْمياً رصيناً للمسلمين، يُسهم في تحقيق ائتلافهم الفكري وعملهم التضامُني المشترك؛ فقد عقدَتْ مؤتمراً عالمياً في رحاب مكة المكرمة، في شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤٥هـ، دعَت إليه عددًا كبيرًا من العلماء الراسخين والمفتين البارزين وجَمْعاً من القيادات الدينية والفكرية من مختلف الانتماءات والمذاهب الإسلامية، اجتمعوا بجوار بيت الله الحرام، تحت مظلّة الرابطة، في أجواءٍ علميةٍ وروحانية، ليبحثوا بجدّية وسداد رأي أهمّ قضايا المسلمين الحاضرة، وليتدارسوا ما تُواجهه الأمّة المسلمة من تفرّق فكريّ وشتاتٍ ذهنيّ بسبب الاختلافات الحزبية والنعَرات الطائفية والشعارات العنصرية، وأكّدوا جميعاً على أهمّية تكاتُف المسلمين وتعاوُنهم في شتّى المجالات العلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية؛ ليتمكّنوا من مواجهة التحديات والمخاطر المشتركة التي تَستهدف الإسلام والمسلمين.

وقد تَوّج الحاضرون اجتماعَهم بحدثٍ غير مسبوق، استبشَر المسلمون به خيراً حول العالَم، حيث أصدر المؤتمِرون من قِبلتهم الجامعة وثيقتَهم التاريخية بعنوان: «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، والتي تركّز على تأطير العلاقة بين مكونات الأمّة المسلمة تحقيقاً لوَحدتها ﴿إِنّ هَـذِهِ أُمّتُكُـمْ أُمّةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُـمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وهي ميثاقٌ يَستهدف الاجتماع على أصول الإسلام المحكَمة وكلّياته الجامعة، ويذكّر المسلمين بمفهوم الأمّة الواحدة وهدفهم المشترك في تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال إبراز المشتركات الجامعة بين المذاهب، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن المذاهب الإسلامية وترشيد مسار أتباعها، ومدّ جسور الإخاء والتواصل بينها لتحقيق الأخوّة الإسلامية المتآلفة تحت مظلة الأمّة الجامعة لتنوّعها، والمحقِّقة لخيريتها نحو استعادة عطائها الحضاري.

كما تطرّقَت الوثيقة إلى بيان مُعوّقات الخلاف ومهدِّدات الائتلاف بين المذاهب الإسلامية، وكيفية التغلّب عليها وتجاوُزها إلى ترسيخ التعايش الإيجابي في أمنٍ وسلام، تحقيقاً لتطلّعات المسلمين إلى بناء وئام مُجتمعيّ وعلاقات تعاونية مُثمرةٍ؛ تُسهِم في الارتقاء بالوعي لمجابهة التحديات التي تُحدِق بالجميع.

وتضمّنت الوثيقة التاريخية (٢٨) بَنداً متنوّعا؛ تُغطّي كافة محاور الاختلاف بين المذاهب الإسلامية؛ معتمدةً في رُؤاها على الالتفاف حول نور القرآن الكريم والسّنّة المُطهّرة، والاستفادة من هَديهما في توحيد الكلمة، وتعزيز التضامن، وترسيخ التسامح، ونشر الوعي الصحيح وصولًا إلى الفهم السليم، الذي يَرْتق شُقّة الاختلاف بين أتباع المذاهب، ويُسهم في تجاوز الخلافات بالدعوة إلى الاعتصام بثوابت الإسلام وأصوله المُجمَع عليها.

كما تبيّن الوثيقةُ المنهج الأمثل في كيفية المواءمة

والائتـلاف بين الطوائف الإسـلامية ومذاهبها، بإزالة الحواجـز النفسـية والفكريـة التي نشـأتْ في أزمنة الضعف والغفلة، وأدّت إلى أُحادية التفكير، والالتقاء معهـم على طاولة الحوار والتفاهـم، ومدّ يد الأُخوّة إليهم للتعاون على حماية الأمّة المسـلمة، وتوثيق تضامُنهـا، وتحقيـق تكامُلهـا، وتوحيـد مواقفهـا، واجتمـاع كلمتهـا، ورصّ صفوفها، وتقويـة بُنيانها، والدفاع عن كيانها وأوطانها.

إن هـذه الوثيقـة الجامعة تمثّل نُقلـةً نوعيّةً مهمّةً في مسـار العمل الإسـلامي المشـترك، عَبـر تضافُر الدعم الرسـمي مع الحِـراك العُلمائي، خدمةً للأمّة الإسـلامية، وتعزيزاً للروابط الأَخوية بين شُـعُوبها، وهـي لبنـةٌ مهمّـة في التصـدّي لمُسـبِّبات الفتنـة والفُرقَـة والصِّـراع مـن خلال مـدّ جسـور التعارف والتعاون وحُسـن الوصال؛ لتجاوُز مآسـي المُعترِك الطائفـي بنزعتـه المنتحَلـة علـى هَـدي الإسـلام، وطـيّ صفحةٍ طال أَمدُهـا، وتعـدّدتْ أضرارُها، من السِّـجالاتِ العقيمةِ التي تردّت إلى مهاتراتٍ لمْ تَزدْ أُمّتنا الواحدة إلا فُرقةً وشـتاتا، واختلافاً وتباعُدًا، وما توالَدَ عـن ذلكم التجاوز من مواجعَ وفواجع؛ حجبَتْ أمّة الإسلام عن دورِها الرِّيادي، وشُهودها الحضاري.

جـاءت هـذه الوثيقةُ المباركـة في منعطَـفٍ تاريخيّ مهمّ؛ تُرسـي دعائم وحدة الأمّة المسـلمة، وتَكتُب فصـلاً جديـداً لاجتمـاع كلمـة علمائهـا وتضامنهم؛ تصحيحـاً للمسـار وتنسـيقاً للجهـود؛ مسترشـدةً بفقـهٍ تجديديّ حضاريّ، قـادرٍ على فحْص الأمراض التاريخية والنفسـية للأمّة وتشـخيصها، وعازم على بناء الرابطة القلبية بين أبنائها، لترتقي بهم جميعا، وتبوّئهـم المكانة الفاضلة بيـن الأمم المعاصرة، في ظـلّ وحدةٍ جامعـة، وأمّـةٍ واحدة، وأخوّةٍ إسـلامية صادقة، تسع الجميعَ بمختلف مذاهبهم وتوجّهاتهم وأصولهم وأعراقهم.

لقـد نجحَـت الرابطـة -بحمـد الله وحُسـن توفيقه- مـع معالـي أمينهـا العـام، الشـيخ الدكتـور محمد بـن عبـد الكريـم العيسـى، في مَسـعاها الحميـد ومقصدها النبيل والتي تتفق مع أهدافها ورسـالتها الحضاريـة المتمثّلـة في تقديـم الصـورة الصحيحة للدين الإسـلامي الحنيف، وجمْـع أتباعِه على كلمةٍ سـواء، فقدّمـت للعالَم هذه الوثيقـة التاريخية من

الوثيقة تضمَّنت كافة محاور الاختلاف بين المذاهب الإسلامية؛ معتمدةً في رُؤاها على الالتفاف حول نور القرآن الكريم والسُّنّة المُطهّرة

مهبـط الوحـي ومنطلَـق الرسـالة الخاتمـة، لتكون سـفينة نجاةٍ وخارطةَ طريقٍ للمسلمين ترسُم لهم مسـتقبلَهم، وتُحقِّـق تطلّعاتهـم، بمشـاعر مُفعَمةٍ بـروح التضامـن والتفـاؤل، وتُجـدّد لهـم عزْمهـم وإصرارهـم علـى تعميق وحدتهم وتمكيـن أُخوّتهم وتعزيز مشـتركاتهم، واستمسـاكهم بهَدي الإسلام الجامـع لهـم، امتثـالاً لقوله جـلّ وعـلا: ﴿واعتصَموا بحَبـل الله جميعـاً ولا تَفرّقـوا﴾، وهـذا مـا يمكّنهـم -بعون الله وتوفيقه- من اسـتئناف العطاء الحضاري والاسـتزادة مـن الإثـراء العلمـي والفكـري، ليضع الجميـع في مواجهـةٍ صارمـة ووقْفـةٍ حازمـةٍ أمـام أطروحات التطـرّف وممارسـات الطائفية ونظريات التشاؤم المسيئة لسمعة الإسلام والمسلمين.

ولـم يكن للرابطـة أن تحقّق هـذا الإنجـاز التاريخي المتميـز، لـولا فضـل الله تعالـى وعونـه أولاً، ثمّ ما تلْقاه مـن رعايةٍ كريمةٍ ودعْم متواصل لمناشـطها مـن لـدُن القيـادة الرشـيدة في المملكـة العربيـة السـعودية، مُمثّلـة في خـادم الحرمين الشـريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسموّ ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكـي الأميـر محمـد بن سـلمان بـن عبدالعزيز آل سـعود، أدام الله عزّهمـا. وهـذا أمـرٌ معهـودٌ في سياسـة هـذه البلاد المباركـة، فقد دأبَـت المملكة منذ تأسيسِـها علـى العمل لوحدة الأمّة المسـلمة وتضامُنها وجَمْع شـتاتها ولمّ شَمْلها، وحلّ خلافاتها، ودعْـم مؤسّسـاتها، وحماية مصالحهـا، والدفاع عن مكتسـباتها، والوقوف مـع أبنائها، ونُصـرة قضاياها العادلة المشـروعة؛ أداءً لدَورها الإسلامي الرّيادي، وقيامـاً بشَـرَف احتضانِهـا لمَهد الإسـلام، ونفحَات التنزيل الحكيم، وقِبلة المسلمين ومهوى أفئِدتهم، فكانـت بحق رمـزاً للبـذل والعطاء، ومنـارةً للعلم والعُلماء، ومِشعل خيرٍ وهدايةٍ للمسلمين والناس أجمعين، أدام الله عزّهاً، وأنعمَ عليها بالرخاء والأمن والاستقرار.

جهود رابطة العالم الإسلامي في رعاية ودعم

حقوق الإنسان

د. مصطفى أحمد قنبر ـ قطر

■ دأبت رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها - منذ أكثر من ستين عامًا - على رعاية ودعم حقوق الإنسان، إذ جاء في التعريف بالرابطة أنها: منظمة دولية مستقلة، أعضاؤها من كافة الدول والمذاهب الإسلامية، مقرها مكة المكرمة، تُعنىٰ بإيضاح حقيقة الإسلام، وتعزيز الصداقة بين الشعوب.

فالإنسان ودعم حقوقه هدف من أهداف إنشاء هذه الرابطة، سواء أكان المعنيُّ مسلمًا أم غير مسلم، فإيضاح حقيقة الإسلام - خاصة في ظل الفِرى التي نشرها المغرضون عن الإسلام وهو منها بريء - وأنه دين يعنى بالإنسان والمحافظة على حقوقه بدعمها وتعزيزها، والعمل على تعزيز الصداقة بين شعوب المعمورة كافة بما يدفع نحو تعزيز السِّلم، ونشر ثقافة المساواة واحترام الآخر مهما كان.

ولا شك أنّ هناك تلاقياً واضحاً بين الإعلان الصادر عن الأمم المتحدة بشأن حقوق الإنسان في: 10 ديسمبر 1948، وما جاء به الإسلام من مبادئ كان لها الأسبقيَّة على هذا الإعلان، وقد جعلت من مجتمع الإسلام في كل أرض يوجد فيها أنموذجًا مثاليًّا يحظى فيه الإنسان ـ مطلق الإنسان ـ بحقوقه الكاملة ما عَلِمه منها وما لم يكن يعلمه؛ وإثرَ ذلك عاشت كل مكونات هذا المجتمع في سِلم وأمن، فشاركت وعَملت وأنتجت، وأقامت مؤسَّسات وعملت على تطويرها وتفعيل أدوارها ... فَنَعِمَ الجميع بالسخاء والرخاء.

حقوق الإنسان في ميثاق الرابطة:

تبنَّى ميثاق تأسيس رابطة العالم الإسلامي ـ الذي يمثل خارطة لمنهج عمل الرابطة ـ قضايا الإنسان، وتعزيز حقوقه، ودعم مكتسباته في هذا المجال، وهي خارطة تستهدف البشريَّة كلها مسلمين وغير مسلمين. وهاكم نصّ الميثاق: «نحن أعضاء رابطة العالم الإسلامي الممثلين لها تمثيل عقيدة وإيمان نعاهد الله تعالى على:

• أن ندعو الأمم عامة إلى التسابق في ميدان العمل لخير البشرية وإسعادها وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل.

• أن نشهد الله على أننا لا نريد إفسادًا لأمر أحد

ولا سيطرة ولا هيمنة على أحد.

• أن نبذل قصارى جهدنا في توحيد كلمة المسلمين وإزالة عوامل التفكك المحيقة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض.

• أن نساند كل ما يدعو إلى الخير.

• أن نعلن لا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام.

• أن نوحِّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم.

• أن نستخدم جميع ما نملكه من وسائل روحية ومادية وأدبية لتحقيق ما نصبو إليه في هذا الميثاق».

فلا شك أن هذا الميثاق الذي أجمع عليه كل أعضاء الرابطة، يؤكد بما لا يدع مجالا للتأويل أو الشك أن رابطة العالم الإسلامي هدفها الأول والأخير هو الإنسان، الذي خلقه الله حراً ليقوم بأداء رسالته التي خُلِق من أجلها، دون أن يقف في طريقه معوق يحاول أنْ يثنيه عن هدفه السامي. وقد تجلَّى ذلك في النقاط الآتية:

• دعوة الأمم إسلامية وغير إسلامية إلى العمل لخير البشرية جميعا، فالإسلام جاء لكل البشريَّة، مصداقًا لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} سبأ: 28. لكنَّ ميثاق الرابطة لم يكتفِ بذلك، بل دعا إلى الارتقاء حين طالب بالتسارع وأخذ المبادرة في هذا العمل، ودعا إلى توسيع دائرة هذا العمل ـ كما وكيفًا ـ بأن يكون غاية هذا العمل إسعاد البشرية، ولن يكون هذا الإسعاد عملا من القائمين عليه وشعورًا من المستهدفين به إلا بعد تحقيق العدالة الاجتماعية بين كافة الناس، وهنا يمكن الحديث عن المجتمع الإنساني الفاضل.

• المساواة المطلقة لكل مكونات المجتمع الإسلامي، فلا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام، ونظرًا لأهمية هذا المبدأ الذي يؤكد على حقوق الإنسان جاء النصُّ الصريحُ على ما يعززه في التعريف بـ (الرابطة): إيضاح حقيقة الإسلام، وقد سبق الإسلام إلى ذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات: 23. وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ، ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ،

ولا لأحمَـر علـى أسْـودَ، ولا لأسـودَ علـى أحمـرَ إلَّا بالتَّقوَى، إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ».

• العمـل على حمايـة حقوق الإنسـان والدفاع عن المكتسبات التي أحرزتها المجتمعات المسلمة في هـذا الميدان؛ ومن ثمَّ كان النـصُّ في الميثاق على بـذل قصـارى الجهـد في توحيد كلمة المسـلمين، وإزالـة عوامـل التفـكك المحيقـة بالمجتمعـات الإسـلامية المنتشـرة في بقـاع الأرض؛ فحمايـة حقوق الإنسـان تدفع إلى توحيد كلمة المسلمين، وتجعل من مجتمع المسـلمين كيانًـا قويًا وصلبًا يقف بالمرصاد لكل دعاوى وأسـاليب التفكك التي لا يفتـأ المغرضـون من تزيينهـا وإظهارها بدعاوى زائفـة على أنهـا التحـرر والاسـتقلالية ... وغيرها، ولا شـك أن هـذا المبـدأ يعود نفعه علـى كل من ينعـم بالعيـش في رحاب مجتمـع المسـلمين؛ إذ الإسلام رحمة للعالمين.

حقوق الإنسان في وثيقة مكة:

يمكـن القـول بلا مبالغة أو افتئـات في الكلام، إنَّ وثيقة مكة موضوعها الأساسـي هو حقوق الإنسان بـكل ما تعنيه هذه الحقوق مـن معانٍ وما يندرج تحتها من تفريعات، ولن نستطيع في هذه الدراسة الوقوف على كل ذلك عرضًا وتحليلا، لكن سنعرض ونحلـل لبعضها خاصة ما يتم طرحه على السـاحة الدولية، وذلك في النقاط الآتية:

1ـ التأكيد على الأصل الواحد الذي ينتمي له جميع البشـر؛ ومن ثم جاء التشـديد على مسـاواتهم في إنسـانيتهم، وهذا هو أول حق من حقوق الإنسـان، إنَّهـا المسـاواة التـي تفرضهـا وحدة الأصـل، وقد أصَّلـت الوثيقـة لهذا المبـدأ بقوله تعالى: {يَـا أَيُّهَا النَّـاسُ اتَّقُوا رَبَّكُـمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّـن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَـاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَـاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} النساء: 1، وبقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِـي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْـرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} الإسراء: 70؛ ومن ثم جاء تأكيد الوثيقة على رفض العبارات والشـعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تتنافى مع نصوص القرآن الكريـم والحديث الشـريف، وذلك اسـتنادًا بقوله تعالـى: {يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّـن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات: 13.

2 ـ احترام المعتقدات والثقافات وطرائق التفكير؛ لكونها قدراً إلهياً قضت به حكمة الله البالغة وسنة كونية يتوجب التعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني، بعيدًا عن المكابرة والمصادمة، وذلك نابعًا من قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} هود: 18. وهذا مبدأ أصيل من مبادئ حقوق الإنسان التي كثيرا ما تنتهكها كثير من المجتمعات التي تصنف نفسها في المراتب العليا على سلم التحضر والتنوير.

3ـ الاستثمار في احترام حقوق الإنسان إزاء التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية؛ بما يؤدي إلى إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصل فاعل يجعل من التنوع الديني والثقافي جسرًا للحوار، والتفاهم، والتعاون لمصلحة الجميع، كما يحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة وذلك لبناء دولة المواطنة الشاملة.

4ـ خطورة الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليه؛ إذ يعد ذلك انتهاكًا لحقوق الإنسان، خاصة في جانب المنتسبين لهذه الأديان الذين يشعرون بالإجحاف البيِّن؛ لما في ذلك من عدم الاحترام لحقوقهم إزاء هذا الربط المتعمَّد؛ الأمر الذي يؤدي إلى صعوبات في التعايش على مستوى المجتمعات والدول، ووجود معوقات في التفاهم، وخلق للمشكلات التي تفرِّق ولا تجمع، خاصة إذا كان هذا الربط محصورًا في دائرة أتباع دين بعينه دون غيره.

5ـ الدعوة إلى الحوار الحضاري للوصول إلى فهم أعمق وفكر أكثر انفتاحًا بما يعزز احترام حقوق الإنسان والدفاع عنها، إذ الحوار من أفضل السبل التي تؤدّي إلى التفاهم السَّويّ مع الآخر والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر، وبحقه في الوجود وسائر حقوقه المشروعة، مع تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء؛ بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخ التي صعَّدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات.

6ـ الحثُّ على التكاتف والتآزر لوقف تدمير الإنسان والعمـران، والتعـاون على خير الإنسـانية ونفعها، وفي ذلـك تعزيز لحقوق الإنسـان، ومن حقوقه: أن يعيـش في بيئـة صحيـة ونظيفـة، وأن يتمكن من أداء رسـالته، ويحقق العمران، ويُنهي عن الفسـاد والإفسـاد الـذي يتعـارض مع فطـرة الله التي فطر الناس عليها.

7ـ الدعوة إلى مكافحة جرائم انتهاك حقوق الإنسان، وذلك من خلال سـنّ التشريعات الرادعة لمروجي الكراهيـة، والمحرضيـن علـى العنـف والإرهـاب والصدام الحضاري، والمؤججين للصراعات الدينيّة والإثنيّة؛ حتـى ينعم الجميع بالعيش الآمن، وتعلو في ظل ذلك قيم الحق والعدل والجمال.

إنّ وثيقة مكة إذ تُضمِّن بنودها هذه المبادئ وتشدد عليهـا؛ إنما تؤكـد علـى أنَّ حماية حقوق الإنسـان ودعمها أمر أساس في عمل الرابطة وخارطة طريق في توجهات عملها الآنيّ والمسـتقبليّ، وهي في كل ذلـك تنطلـق من مبادئ وأسـس الشـرع الحنيف الذي جاء به الذكر الحكيم القرآن الكريم وتضمنته السنة النبوية المطهرة التي تكرِّم الإنسان وتصون حقوقه دون تمييز على أسـاس الدين أو العرق أو اللون.

حقوق الإنسان في مؤتمرات وندوات الرابطة:

دأبت رابطة العالم الإسـلامي على تنشـيط الحركة البحثيـة والعلمية التي تعـزز وتدعم الأهداف التي تصبـو إلـى تحقيقهـا، ومنهـا دعم وتعزيـز حقوق الإنسان، وذلك من خلال المؤتمرات والندوات التي أقامتهـا في الداخـل والخارج أو تلك التي شـاركت فيهـا وكان لها نصيب وافـر من الاهتمام والحظوة، وقـد دعت إلى المشـاركة في ذلك كبـار المفكرين والمعنييـن مـن المسـلمين وغيـر المسـلمين، ويمكـن القول إنّ هذه التظاهـرات العلمية محليًا ودوليًـا لـم تخلُ مـن قضايا حقـوق الإنسـان التي تنطلـق من مبادئ الديـن الحنيف، وهـذا ما يبدو مـن النظرة السـريعة لعناوين هـذه المؤتمرات، ومنها على سبيل المثال:

- المؤتمر الدولي: الإيمان في عالم متغير.
- المؤتمـر العالمي لبناء الجسـور بيـن المذاهب الإسلامية.
- منتدى الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف.
- ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان.
- مؤتمـر تعزيـز الصداقـة والتعـاون بيـن الأمـم والشعوب.
- مؤتمـر الوحـدة الإسـلامية.. مخاطـر التصنيـف والإقصاء.
- مؤتمر الإسلام رسالة سلام واعتدال.
- مؤتمر الإسلام وحقوق الإنسان.
- مؤتمر المعاني الحضارية في الإسلام.
- ملتقى ومؤتمر: الوسـطية والتسـامح في الإسلام نصوص ووقائع.
- مؤتمـر: «الاتجاهـات الفكرية بيـن حرية التعبير ومحكمات الشريعة».
- مفهوم الرحمة والسعة في الإسلام.
- الإسلام رسالة الرحمة والسلام.
- المؤتمر الدولي للقـادة الدينيين: تعزيز الوحدة والوئام بين أتباع الأديان.
- مؤتمـر التواصـل الحضـاري الثانـي بيـن العالم الإسلامي وأمريكا.
- ملتقـى «دور أتبـاع الأديـان في تعزيـز السـلام والوئام» - جنيف.
- الاجتماع العالمي للقمة الدينية - اليابان.
- مؤتمـر التواصل الحضاري بين العالم الإسـلامي وأمريكا - نيويورك.
- مؤتمـر الخطاب الوسـطي والأمـن المجتمعي - باكستان.
- مؤتمر علماء جنوب شرق آسيا - كوالالمبور.
- مؤتمر بناء جسـور التفاهم والسـلام بين الشرق والغرب.
- الإسلام ورسالة السلام - ستراسبورغ - فرنسا.
- الأخوة الإنسانية لتعزيز الأمن والسلام.
- لقاء «ميتينغ» العالمي - ريمني - إيطاليا.
- المؤتمـر العالمـي حـول الاعتـدال والسـلام في

السيرة النبوية - نواكشوط.

• منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة - أبو ظبي.

• المؤتمر العالمي «التعايش الاجتماعي وتنوع الديانات».

• مؤتمر الإسلام في أوروبا - بروكسل.

إن هذه التظاهرات العلمية التي تبنتها الرابطة تنظيمًا ومشاركة تؤكد على رسالتها السامية والعالمية في دعم وتعزيز حقوق الإنسان، ولا شك أن محاور هذه المؤتمرات وما عبرت عنه الورقات العلمية والمداخلات الفكريِّة التي دارت في رحابها قد أَثْرَت وعزَّزتْ المبادئ التي تنطلق منها الرابطة في عملها الذي لا يفتر في دعم وتعزيز حقوق الإنسان.

البيانات الرسمية والتأكيد على دعم وتعزيز حقوق الإنسان:

واكبت البيانات الرسمية التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي الأحداث الكبرى التي يمر بها العالم وعبَّرت عن رؤيتها تجاهها والتي تنطلق من مبادئ الدين الإسلامي والمنهج الوسطي، ولا يجد باحث أو متابع كبير عناءً أو مشقة في أن مراد الرابطة من ذلك كله هو خير الإنسان والارتقاء به والدفاع عن حقوقه ودعمها بكل السُّبل، والتنديد الشديد بانتهاك أي حق من حقوق الإنسان في أي بقعة من بقاع المعمورة مهما كان دينه، أو لونه، أو عرقه، أو انتماؤه المذهبي.

ومما يؤكد على أهمية هذه البيانات ويعطيها زخمًا قويًا أن تصدر على لسان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والذي يشدد على مضامين هذه المبادئ في كل لقاءاته الداخلية والخارجية مع كبار المعنيين وصناع القرار في العالم.

ويأتي على رأس هذه الأحداث الوقوف ضد الانتهاكات المستمرة التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل، من تجويع وقتل وترويع وهدم ومصادرة أراضٍ، وتوسع في الاستيطان ... وغيرها، فقد عبرت الرابطة في كثير من بياناتها عن إدانتها الشديدة لكل هذه الأعمال، وكذا لأي حادث قتل أو دهس أو ترويع يستهدف الأبرياء، ناهيك عن التفجيرات المروعة في بلدان العالم الإسلامي والعالم أجمع، ودعت إلى اتخاذ الإجراءات الرادعة لإيقاف كل هذه الحوادث.

وفي مقابل ذلك باركت الرابطة في بياناتها الرسمية ورحَّبت بكل خطوة أو مبادرة تستهدف خير الإنسان والمحافظة على حقوقه العامة والخاصة، ومنها وقف الحروب، وإنهاء النزاعات، والتقارب بين الشعوب والدول، وتثمين القرارات، والإشادة بالمبادرات والمساعدات التي تهدف إلى تخفيف المعاناة عن كل إنسان. كما ناصرت الرابطة في بياناتها الرسمية تطلع الشعوب إلى نيل حقوقها المشروعة، ووقفت إلى جانب المنكوبين وقدمت العزاء لأهالي الضحايا والمصابين.

وختامًا فإن رابطة العالم الإسلامي إذ تقف إلى جانب حقوق الإنسان دعمًا وتعزيزًا إنما تنطلق من مبادئ الشرع الحنيف، وهو كلٌّ لا يتجزأ من رسالة هذه الرابطة تجاه الإنسان خليفة الله في الأرض.

غويانا وسورينام:

أرض واعدة في عالمنا الإسلامي

بقلم: أحمد السيد بدوي - البرازيل

■ الإسـلام الذي نشـأ في شـبه الجزيرة العربية قبل أربعة عشـر قرنًا، وانتشـر في ربوع الكون حاملا قواعد العدل واحترام الإنسان، لم يكن من المتوقع أن يكون مجرد دين أقلية في قارة ضخمة مثل أمريكا اللاتينية، معروفـة بتنوعهـا الثقـافي والدينـي. تشـير أحـدث الإحصائيـات إلى أن عدد المسـلمين يزيـد عن أربعة ملايين مسلم بقليل من أصل ما يزيد عن ٦٦٠ مليون إنسان في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة.

ومـع ذلك، تُعد سـورينام وغويانا من الـدول اللاتينية

التي تضم أكبر نسبة من المسلمين ضمن سكانها، مقارنة ببقية دول المنطقة. وهاتان الدولتان الصغيرتان، العضوتان في منظمة التعاون الإسلامي، تحتضنان نسبة من المسلمين تصل إلى حوالي ٨٪ من سكان غويانا و١٦٪ في سورينام، مما يجعل سورينام من بين الدول ذات التركيبة السكانية الأعلى نسبةً للمسلمين في الأمريكتين. ووفقًا لأحدث تقارير منظمة التعاون الإسلامي، تُسجل هذه النسبة من المسلمين كأعلى نسبة أقلية مسلمة على مستوى العالم.

جمهورية غويانا التعاونية:

جمهورية غويانا التعاونية (غويانا) دولة نامية صغيرة في قارة أمريكا الجنوبية يبلغ عدد سكانها نحو ٨٣١ ألفا. تقع في شمال البر الرئيسي لأمريكا الجنوبية، كما

تعترف الدولتان بعيدي الفطر والأضحى كإجازات رسمية، ويشارك المسلمون هناك في الحياة السياسية والاجتماعية بشكل نشط

تُعد جزءًا من منطقة الكاريبي بفضل روابطها الثقافية والتاريخية والسياسية العميقة مع مجتمع الكاريبي، كونها الدولة الوحيدة الناطقة باللغة الإنجليزية في أمريكا الجنوبية. يحدها المحيط الأطلسي من الشمال، والبرازيل من الجنوب والجنوب الغربي، وسورينام من الشرق، وفنزويلا من الغرب. تبلغ مساحتها نحو ٢١٥ ألف كيلومتر مربع، مما يجعلها رابع أصغر دولة في البر الرئيسي لأمريكا الجنوبية بعد الأوروغواي وسورينام وغويانا الفرنسية. ويعيش حوالي ٩٠٪ من السكان على السهل الساحلي المطل على المحيط الأطلسي، الذي يمثل بدوره مركزًا زراعيًا يسهم بنحو ٢٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدولة. ساحلها بالكامل منخفض ويقع على ارتفاع يقارب ثلاثة أمتار تحت مستوى سطح البحر، ما يجعلها أحد أكثر الدول تعرضًا لتداعيات التغير المناخي.

جمهورية سورينام:

جمهورية سورينام، دولة صغيرة من حيث المساحة والسكان، حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٦٣٦ ألف نسمة. تزخر سورينام بموارد طبيعية تشمل الذهب والنفط وخام الحديد، كما تمتلك إمكانيات واسعة لتطوير القطاع الزراعي وتوليد الطاقة الكهرومائية. تغطي الغابات الأمازونية حوالي ٨٥٪ من مساحة سورينام، وتعد من بين الدول الأعلى عالميًا في نصيب الفرد من المياه العذبة. يشكل الأطفال دون سن الثامنة حوالي خُمس السكان، فيما يمثل من تقل أعمارهم عن ١٨ عامًا نحو ٣٧٪. يتركز معظم السكان في المناطق الساحلية الحضرية وشبه الحضرية، بينما يعيش حوالي ٢٠٪ منهم في المناطق الداخلية النائية. ويتميز المجتمع في سورينام بتنوعه الكبير، إذ يضم أكثر من ثماني مجموعات عرقية، ويتحدث أفراده أكثر من ١٥ لغة.

من عالمنا الإسلامي:

وصل المسلمون إلى غويانا خلال فترة الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر وتحديدا من الهند وباكستان للعمل كعمال زراعيين. أما سورينام

سجلت «سورينام» وفقاً لتقارير إحصائية أعلى نسبة أقلية مسلمة على مستوى العالم

فوصلها المسلمون الهنود والإندونيسيون الذين جلبهم الاستعمار الهولندي في نفس الفترة تقريبا. وتشير دراسات أخرى إلى أن بعض المستكشفين المسلمين من المغرب وإفريقيا وصلوا إلى سورينام في القرن الخامس عشر، لكن الإسلام ظل بعيدا عن الأضواء بسبب محاكم التفتيش الإسبانية في ذلك الوقت.

أصبحت غويانا عضوًا بمنظمة التعاون الإسلامي عام ١٩٩٨، وانضمت للبنك الإسلامي للتنمية عام ٢٠١٦، لتصبح أحدث عضو في البنك والعضو السابع والخمسين. أما سورينام فانضمت لمنظمة التعاون الإسلامي عام ١٩٩٦، ثم انضمت للبنك الإسلامي للتنمية في العام التالي.

وقد بدأ المسلمون في سورينام بتأسيس جمعيات أهلية في ستينيات القرن الماضي، كان أولها على يد الهنود وأخرى على يد الإندونيسيين، واهتمت كلاهما ببناء المساجد والمدارس الدينية الملحقة بها لتعليم أبناء المسلمين. وبني لاحقا مركز إسلامي بالعاصمة باراماريبو، بمساهمة عربية وتكفلت رابطة العالم الإسلامي حينها بدفع رواتب بعض الأئمة والمدرسين، إلى جانب منح دراسية لأبناء المسلمين السوريناميين من جامعة المدينة المنورة.

والواضح من تفقد حال المسلمين اليوم في هاتين الدولتين، أن الإسلام له مكانة ثابتة داخل النسيج المجتمعي ويعرفه أغلب السكان، وتزخر جورج تاون عاصمة غويانا وباراماريبو عاصمة سورينام بعشرات المساجد والمدارس الإسلامية. بل وتعترف الدولتان بعيدي الفطر والأضحى كإجازات رسمية، ويشارك المسلمون هناك في الحياة السياسية والاجتماعية بشكل نشط، ويشغلون نحو ربع مقاعد البرلمان السورينامي. كما يشغل الدكتور محمد عرفان علي منصب رئيس جمهورية غويانا منذ أغسطس ٢٠٢٠.

فرصة ذهبية:

تتميز مجتمعات البلدين بالتعطش للمعرفة وكونها تربة خصبة لنشر الإسلام نظرا لقبول الآخر والتنوع الديني والعرقي، إضافة إلى عدم تلوث الوعي الجمعي هناك بظاهرة الإسلاموفوبيا نظراً لبعدها عن الحملات الغربية ضد الإسلام. لكن في الوقت

الـذي تعتبـر الدعـوة فيه فرصـة ذهبيـة في البلدين اللاتينييـن، فإنه يسـتلزم فهم بعـض التحديات التي تواجـه المجتمعـات المسـلمة نفسـها هنـاك، وهي تحديـات تتعلـق بالحفاظ علـى الهويـة الدينية. ففي سـورينام عشـرات المسـاجد ويتركـز معظمهـا في العاصمـة باراماريبـو. إلا أن المجتمـع هنـاك يعانـي مـن الانقسـام العرقـي بين المسـلمين مـن أصول هنديـة وإندونيسـية، وهـو مـا يؤثـر على مسـتوى التعاون بينهم. الأمر الذي يحتاج لعلاج من منظمات وجهات أمينة على هذه الأمة لتوحيد الصف المسـلم في سـورينام حتى يؤتي دعم المؤسسـات التعليمية والإسـلامية هناك ثماره، عبر وضـع الأجيال الجديدة على طريق الفهم الصحيح للدين وتوثيق رابطة الأخوة مع العالم الإسلامي الكبير. وبشكل عام، تتركز حاجة المسـلمين في كلا البلديـن علـى الدعـم والتوجيه في مجال التعليم الإسلامي وتمويل المدارس والمساجد وتعزيـز الوحدة بين المجتمعـات العرقية المختلفة لضمـان الحفاظ على النسـيج الإسـلامي. وهذا الأمر ينسـجم مـع خطة رابطـة العالـم الإسـلامي وبرامج تنفيـذ مضامين «وثيقة مكـة المكرمة»، خاصة فيما يتعلـق بتدريب الأئمـة في دول الأقليـات، إضافة إلى دور مجلـس القيـادات الدينيـة في أمريكا الشـمالية والجنوبيـة في التواصل مـع تلك الـدول وإدماجها في

المسلمون يشكلون جزءاً أصيلا من التنوع الديني في النسيج المجتمعي، وقد أسهموا في تعزيز قيم التعايش السلمي

عالمنا الإسـلامي الكبير. فكما أوضحنـا، تملك غويانا وسـورينام تاريخا من التنوع العرقي والديني نتيجة الحقـب الاسـتعمارية المتتالية والهجـرات التي أتت بشـعوب من أصول مختلفة مثل الإفريقية والهندية والأوروبيـة، إضافـة إلى المسـلمين الذين يشـكلون جزءاً أصيلا من التنوع الديني في النسيج المجتمعي. وقد أسـهمت تلـك المجتمعات المسـلمة في تعزيز قيم التعايش السـلمي مع المجموعات الأخرى، عبر التشـارك في المناسـبات الثقافية والدينية المتنوعة. وممـا يميز غويانـا في هذا الصدد أن لغتها الرسـمية هي الإنجليزية، ما يجعل من مهمة التعريف بالإسلام سهلة، كما أن التحرك في تلك البقعة من العالم، بات مهمـا لتصحيح العقيـدة التي تعرضت في السـنوات الأخيـرة إلـى بعـض التشـويش بفعـل نشـاط فرق خارجة عن الدين، ووقف انتشـار التيارات المتشددة عبر تنسيق جهود المؤسسات الإسلامية على الأرض وتوفير الدعم المعرفي.

«التكية»
مائدة الشمس السودانية
أنموذج إنساني للتعامل مع ظروف الحرب والنزوح

بقلم: محمد سعيد الغامدي ـ جدة

■ عندما اندلعت الحرب في العاصمة السودانية الخرطوم وانداحت لتشمل نصف مساحة البلاد، نشأت أوضاع إنسانية صعبة جدًّا بسبب النزوح وانقطاع الطرق، مما حال دون وصول الإمدادات الغذائية والدواء. بدأت بعض الدول بإرسال العون للشعب السوداني الشقيق وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، وخاصة من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، غير أن وصول المساعدات من الغذاء والدواء والكساء واجه صعوبات جمّة بسبب الأوضاع الأمنية، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع الإنساني.

التكايا والإشادة العالمية:

في ظل هذه الأوضاع في مناطق الحرب وفي مناطق النزوح؛ لجأ السودانيون إلى موروث قديم هو إحياء التكايا، وهي إقامة أماكن للإيواء وتقديم الطعام والعلاج إن توفر. بدأت هذه الخطوة بعض المساجد في مدينة أم درمان، وشهدت مدينة ود مدني العشرات من مراكز الإطعام، واعتمدت بشكل أكبر على التبرعات من الأهالي في داخل السودان وخارجه. وبرزت بعض التكايا لتقدم وجبة واحدة في اليوم ثم وجبات أكثر. وكانت الوجبات عبارة عن فول أو عدس مع الخبز أو معكرونة، وتساوى في الاستفادة منها الجميع، إذ إن الميسورين أنفسهم ممن يحملون نقودًا لم يجدوا ما يشترونه في المناطق المتأثرة بالحرب.

برزت هذه العادة السودانية النبيلة في أوضاع الحرب، وهي العادة القديمة جدًّا، إذ وصف هيرودت منذ القرن السادس قبل الميلاد وجود ما سُميت بمائدة الشمس، وهي أطباق مليئة بصنوف الطعام بما فيها اللحم تقدَّم للناس دون حساب. وحاول بعض المكتشفين الأوروبيين فهم ظاهرة تقديم الطعام دون مقابل، وظنوا أن في ذلك منفعة تجارية غير منظورة لمن يبذلون الطعام.

ولا شك أن التكايا أو موائد الشمس الحالية التي هبَّ الخيرون والجمعيات لدعمها قد لفتت أنظار العالم، بوصفها قصة نجاح كما ذكرت ذلك صحيفة ليبراسيون الفرنسية: «إنها ممارسة سودانية فريدة يجب أن نحكيها بكل فخر لكل العالم»(Le journal Liberation, 15dec2024).

وامتدح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش هذه التكايا، وأثنى عليها باعتبارها تجربة إنسانية فريدة، وقصة نجاح لمجتمع أصيل، مرتبطة بالإرث السوداني القديم. ومن جهة أخرى رشح معهد أبحاث السلام بأوسلو في 3 أكتوبر 2024 التكايا التي سمّاها غرف

الطوارئ في السودان لنيل جائزة نوبل للسلام، لدورها في التدخل وتقديم المساعدات الإنسانية المنقذة لحياة المحتاجين، حيث تمكنت من تقديم وجبات متنوعة ما بين الفول والعدس والأرز وغيرها. ويوزع المتطوعون الغذاء على المحتاجين في منازلهم، وفي بعض المناطق يذهب المحتاج إلى التكية حاملًا إناءً للحصول على طعام يكفيه وأسرته.

رعاية حكومية:

ووجدت التكايا دعمًا حكوميًّا خاصة في المراكز التي تعرضت للتوقف بسبب انعدام الإيراد، واعتبرت ولاية الخرطوم التكايا ركيزة أساسية في تقديم العون الكبير للمواطنين، حيث أسهم كل من له القدرة بتقديم الوجبات بشكل مستمر داخل الأحياء والمناطق، وسعت الولاية للعمل على تنظيم التكايا من خلال الوزارة المختصة، وشمل دعمها 250 تكية في محلية كرري. وقال مسؤول في وزارة التنمية الاجتماعية في حوار مع وكالة السودان للأنباء (سونا): إن ولاية الخرطوم أنشأت خمس تكايا نموذجية تقدِّم وجبتين في اليوم، منتشرة انتشارًا جغرافيًّا لسد الفجوات الموجودة في التكايا الخيرية، وإنها تعمل بصورة مستمرة. وتدير مجموعات تطوعية -أكثر أعضائها من النساء- أكثر من مائة مطبخ خيري لتقديم الوجبات الغذائية للنازحين والعالقين وسط القتال في مختلف مناطق السودان. والنساء يقمنَّ بدور كبير في تجهيز الطعام، في ظروف صعبة وبالغة التعقيد، ولا سيما في مناطق المواجهات والصراع، حيث يواجه العالقون فيها شحًّا في الغذاء والدواء مع انتشار الأوبئة وانقطاع خدمات الاتصال والكهرباء والمياه، إلى جانب ارتفاع أسعار السلع الغذائية والكساء والدواء.

إرث متجدّد:

ولعل ظاهرة التكايا أسهمت بشكل فاعل في التقليل من مخيمات النزوح، فعلى الرغم من كثرة النازحين داخل المدن السودانية وخاصة في الولايات الشمالية والشرقية، لم تنتشر هذه المخيمات، وبادر الكثير من الأهالي إلى ضيافة النازحين وإنزالهم في بيوتهم.

وهكذا كانت ظاهرة تقديم الطعام الخيري (التكايا) امتدادًا لإرث سوداني عريق، ذلك الإرث الذي اشتهرت به على نحو خاص المساجد وخلاوى القرآن الكريم، التي كانت ولا تزال مأوى للسابلة وعابري السبيل، بل إن الزعامات الدينية اشتهرت بتقديم الطعام والمأوى، وفي ذلك قول أحد المشايخ الذي صار بمثابة المثل السائر حين قال: «كان ما عَجِيني منو البِجيني»، أي لولا الطعام الذي أقدمه مَن ذا الذي يأتي إليّ؟!

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى..

صبغة الله الهدوي ـ الهند

■ الحياة رحلة قصيرة، نسير فيها بين أفراح وأتراح، بين أعباء تحملها أكتافنا وأحلام نسعى لتحقيقها، نعيش في هذه الدنيا أعمارنا المكتوبة، ويمضي كلٌّ في قدره، ثم نغادرها وقد تركنا خلفنا أثراً، خيراً كان أم شراً. وبين هذه المحطات التي نمر بها، يتساءل العقل: من هو الفائز الحقيقي في هذه الرحلة الشاقة؟ أهو من عاش في قصور مشيّدة، بين مظاهر البذخ والثراء، تحيط به الأضواء حيثما حلّ وارتحل؟ أهو من لبس أفخر الثياب، وأكل أشهى الأطعمة، ووجد الاحترام كلما قام أو جلس؟ أم هو من ترك أثراً طيباً في النفوس، جبر كسور القلوب، وجعل السعادة تطوف بين محروميها؟

تبقى الحقيقة واحدة، مهما اختلفت الموازين، فهناك من يعتقد أن الدنيا متعة خالصة، سعادة تملأها لذّات عابرة، وكأنما العبادة في أعينهم ليست سوى النشوة وحب الذات. وهناك من يرى أن هذه الحياة لا تكتمل إلا بالعطاء، بالإيثار، بالمواساة، والسعي في قضاء حوائج الآخرين. هؤلاء يدركون أن الرفاهية الزائلة لا تقارن بالأثر الباقي، وأن الجمال الحقيقي للحياة يكمن في الخير الذي يُزرع ليظل شاهداً على إنسانيتنا.

إن الخلود الحقيقي ليس في الأسماء ولا في الصور، بل في الأفعال التي تبقى شاهدةً على أصحابها. فالعمل الصالح، والصدقات الجارية، والكلمات الطيبة التي يتناقلها الناس عبر الزمن، هي مفتاح البقاء في ذاكرة الحياة حتى بعد الرحيل. القرآن الكريم يضع بين أيدينا أعظم مثال حين يقول: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين». لم يُذكر اسم هذا الرجل، ولم تُرسم ملامحه، بل خُلد سعيه وعمله، وصارت مقولته عنواناً للشجاعة والإخلاص.

إن النفوس العظيمة لا ترضى بالدنايا، ولا تخشى مواجهة الحق، ولا تتردد في السعي إليه والدعوة له، مهما كلف الأمر. فهي ترى في الدعوة إلى الخير رسالة أسمى من الشهرة، وفي نشر الحق غاية تفوق حب الذات. فالداعية الصادق لا يدعو الناس إليه شخصياً، بل إلى القيم والمبادئ التي يؤمن بها، متجرداً من النيات أو الأهداف الشخصية.

الحياة، إذن، ليست بما نملكه بل بما نقدمه، ليست بما نعيشه لأنفسنا، بل بما نعيشه للآخرين. الأثر الطيب هو ما يجعلنا أحياء في قلوب الناس بعد رحيلنا، وما يرفع ذكرنا كلما مرت الأجيال على آثارنا. فلنجعل سعينا في هذه الدنيا معراجاً إلى الخلود،

لا عبر الألقاب والقصور، بل عبر الخيرات التي نزرعها بأيدينا، والأمل الذي نتركه في قلوب من حولنا.

وقد وردت تفسيرات جميلة عن الرجل الذي خلد القرآن ذكره دون اسمه، ذلك الذي جاء يسعى من أقصى المدينة نصرة للحق. منهم من قال إنه كان نجارًا، ومنهم من قال إنه كان إسكافيًا، وآخرون قالوا إنه كان قصارًا (غسالًا). وكل هذه المهن، على بساطتها ونظرة الناس إليها، لم تمنعه من بلوغ القمة في المبادئ والمواقف. لم يكن عمله أو مهنته مقياسًا لشرفه، بل كان وعيه وحرصه على نصرة الحق هو الذي رفع قدره وأعلى منزلته.

إن هذا التفسير يحمل في طياته درسًا عظيمًا. فالإنسان لا يُعرف بالألقاب ولا يُقيّم بالمناصب، بل تُعرف قيمته الحقيقية بمبادئه التي يثبت عليها وبمواقفه التي يذود بها عن الحق. في زمننا، الحق نفسه بات يتأرجح بين أهواء الناس وأحوالهم. فإن كان الحق مع الغني صاحب الجاه، صفقت له الجماهير وهتفت باسمه، وإن كان مع الفقير المعدم، أداروا له ظهورهم ورشقوه بالحجارة، كأنما الحق يرتبط بحال صاحبه لا بجوهره.

وهذا ما عبّر عنه الشاعر ببلاغة حين قال:

إِنّ الغَنيّ إِذا تَكَلّمَ كَاذِباً
قَالوا صَدَقْتَ وَما نَطَقْتَ مُحالا
وَإِذا الفقيرُ أَصابَ قالوا لَمْ تُصِبْ
وَكَذَبْتَ يا هذا وَقُلْتَ ضلالا
إِنّ الدّراهِمَ فِي المَواطِنِ كُلّها
تَكْسُو الرّجَالَ مَهابَةً وجَلالا

لكن هذه الآية الكريمة تأتي لتعيد ترتيب ميزان القيم، وتدعو وعينا إلى الثبات على صراط الحق مهما كان الثمن. فليس الغنى معيارًا، ولا الفقر مذمة، إنما يُقاس الإنسان بصدقه مع الحق وثباته عليه، حتى وإن واجه السخط أو دفع حياته ثمنًا لذلك. إنها دعوة للتأمل والوقوف بشجاعة على الجانب الصحيح من التاريخ، حيث يكون للحق صوت يعلو فوق كل الأصوات، وفي حدث قرآني آخر نلمس تلك الشجاعة والغيرة على الحق حين ورد: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»، فالرجولة الحقيقية هي العزم والإقبال وقوة الإرادة لأن إظهار الحقيقة يحتاج إلى إيمان صادق وإرادة فتية، وهذا الرجل الذي لم يذكر اسمه وذُكر موقفه جسد معاني الرجولة بكل معنى الكلمة حتى إن البيئة الفرعونية لم تفسد فطرته ولم تطمس هويته، فالمواقف الرجولية هي التي تخلد الإنسان.

وكذلك في ظلال الأحاديث النبوية والسير العطرة، تتجلى أروع معاني الإنسانية في صور خالدة تلهم القلوب وتدعو الأرواح إلى السعي في ميادين الخير. حديث النبي الكريم عن الساعي على الأرملة والمسكين، حيث يشبهه بمن يجاهد في سبيل الله أو يقيم الليل ويصوم النهار، يبرز قيمة الخدمة للمحتاجين في ميزان الأخلاق والإيمان.

وفي سير الخلفاء الراشدين، تنبض الحكايات بفيض من العطاء والتواضع، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي حمل أثقال الخلافة على عاتقه، كان أروع مثال للإنسانية والسعي في قضاء حوائج الناس، فحينما سمع جارية تقول إن الخليفة لن يحلب أغنامهم بعد اليوم، ردّ بحزم قائلاً: «لأحلبنها لكم»، واستمر في عادته، ثابتًا على خلقه الذي لم تغيره المناصب.

وفي مشهد آخر، تتجلى عظمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما أبصر نارًا مشتعلة من بعيد فاقترب ليكتشف امرأة وأطفالها الصغار يبكون من الجوع، ولم يكتفِ بالتعاطف، بل أسرع بنفسه إلى بيت الدقيق، وحمل كيسًا على ظهره رغم إلحاح من معه ليحمله عنه. رفض قائلاً: «لا أمّ لك، أتحمل عني وزري يوم القيامة؟!»، جلس ينفخ تحت القدر، والدخان يعلو لحيته، حتى طهى الطعام بيديه، وأطعم الصغار حتى شبعوا وناموا، ولم يغادر المكان إلا بعدما رأى الفرحة تغمرهم، مؤكدًا أن الجوع وحده ما أبقاهم مستيقظين.

وهذه المواقف الخالدة ليست قصصًا تروى وحسب، بل دعوة للقلوب كي تُحيي معاني المسؤولية والرحمة، بل إنها نبراس يهدي الإنسان ليكون عونًا للآخرين، مهما علت مكانته، فتلك هي القيم التي تجعل للحياة معنى أسمى وأفقًا أرحب، فكن شمعة مضيئة لمن حولك، تضيء الخير للناس وتشعل سراج الحب في قلوبهم، وتطفئ ظلام الجهل في عقولهم وتحثهم على نور التقوى والاستقامة.

كلمات مضيئة لدرب الشباب

بقلم: د. زلفى أحمد الخراط ـ السعودية

■ لا ريب أن الشباب لهم أثر كبير في ترقية المجتمعات، وتقديم المادة الحية التي تكفل العيش والعطاء والاستمرار؛ وما ذلك إلا لأن الشباب يملكون الطاقة التي لا تعرف الكلل والملل في تنفيذ ما عليهم من واجبات وتَبِعات، وفي كيانهم همة عالية تحقق لهم السمو عن الإخلاد إلى الأرض والكسل الذي يُعدّ دائماً العدو اللدود لكل حضارة ودعوة.

وإذا استعرضنا تاريخ الدعوة الإسلامية في صدرها الأول نجد أن معظم الذين استجابوا لها، وضحّوا في سبيلها بالغالي والنفيس هم من فئة الشباب الذين انعكس عطاؤهم وبذلهم على صفحة الأعمال البيضاء التي قدّمها أمثال مصعب بن عمير، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن أبي بكر وغيرهم كثير.

وإذا رافقنا شباب اليوم، وعشنا مع ما يدور في ذهنه وفعله، وحاولنا أن نتفهم مشكلاته وواجباته وأخطاءه، تبيّن لنا أن جلّ شبابنا ما يزالون على احترامهم العميق لدينهم الذي أكرمهم الله به. ولكن هل ثمة ما يشير إلى أن هذا الاحترام والتقدير مبنيّ على صلة عملية به، أم هي صلة باهتة شكلية؟

إن القول بأن إسلامنا عظيم طيب شامل رائع لا يكفي؛ لأن هذه الأقوال سينحسر تأثيرها، ويضعُف واقعها إذا كان القول لا يعضده الفعل. وثمة خطأ جسيم في أذهان الكثيرين من شبابنا اليوم هو أن الإسلام له طائفة من العلماء، أما نحن الشباب من طلاب وأصحاب أعمال وموظفين فليس لنا علاقة مسؤولية به. وبمعنى أوضح يعتقد الكثيرون أن طلاب الكليات الشرعية، ومن عيّنتهم الدولة للإرشاد والتوجيه هم الذين ينبغي أن يحملوا عبء الدعوة إلى الله والنصح، أما نحن فليس ثمة حرج في السير مع أهوائنا، أو التهاون في تنفيذ المعطيات الإسلامية ما دمنا لا ننتسب إلى تلك الفئة. وهذه في الحقيقة فكرة غير صائبة؛ لأن هناك صلة عميقة وروابط عملية بين جميع معطيات الحياة وأوجه النشاط فيها وبين معطيات الدين ومضمونه، ومن هنا ينبغي أن ننطلق من مفهوم أن دعوة الله لنا جميعاً، مهما كان عملنا، ومهما كانت أنشطتنا، وكلٌ منا على ثغرة من ثغور الإسلام، وهذا بالطبع لا يمنع قيام فئة تختصّ بمتابعة الحفاظ على ارتباط المجتمع

بتعاليم الإسلام.

ولون آخر من ألوان الابتعاد العملي عن المعطيات الإسلامية عند شبابنا اليوم، هو ما نلاحظه من نظرة الشباب نحو أحداث السيرة النبوية، فقد يقرؤون أحداثها، ولكن على أنها تاريخ مضى، وأحداث عفّى عليها الزمن، أما أن يقرؤوها على أنها كنز ذاخر يمكن أن يكون مادة تمتد فائدتها نحو الأحداث اليومية فهذا غير وارد، وهنا أحب أن أوجه شبابنا اليوم إلى قراءة الكتب الحديثة التي تُعنى بدراسة سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لنفيد منها اليوم في ظلالها وتوجيهها وعطائها.

إن نظرة الشباب نحو مهمة الدين يجب أن تتغير، فالدين نظام شامل للحياة، جاء لخيرنا وتنظيم معاشنا ووضع غاية لوجودنا وهدفاً لنظرنا، وأنه لم تعلُ راية لنا إلا بإعلاء شأنه في مناحي حياتنا، والتاريخ شاهد على ذلك.

إن علينا أن نفهم أن الدين لا يمثل التأخّر والانحطاط، ولا يرتبط بأهل القرى دون المدن، أو هو خاص بفئة دون فئة، وينبغي أن نعلم أن أي محاولة لتغيير نظرة المسلمين ولا سيما الشباب نحو دينهم إنما هي ثمرة لتخطيط طويل قامت به أجهزة الغرب المختلفة من مؤتمرات ومجامع وإعلام ومأجورين ومستشرقين ومبشرين؛ وذلك ليُفهموا أجيالنا ألا علاقة بين إسلامكم والحياة، فالإسلام للمسجد وللبركة وللشكليات، أما الحياة فاتركوها لنُظُم الغرب وطرائقه وسلوكه.

والحديث عن دعوة الله يجعلنا ندخل في موضوع مهم وهو أن أهم ما يتميز به هذا الدين أنه صديق لنا جميعاً يصافح الفطرة السليمة من جوانبها كافة، ولنأخذ مثلا هذا الجانب، قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم

أزواجاً لتسكنوا إليها»، وقال سبحانه: «ومن كل شيء خلقنا زوجين». فقد أودع سبحانه في أعماق الجنس البشري الميل للجنس الآخر، ومن هنا تجد أن الإسلام لم يتنكّر لواقع الفطرة هذه، وإنما اعترف بها اعترافاً وثيقاً، فأقرّ هذا الميل الذي يُحس به كل شاب في ميوله وغرائزه. لكنه لم يترك الأمر فوضى حتى يحافظ على كيان الفرد والمجتمع من الانحلال والدمار، فنظّم تصريف هذه الطاقة في طريق مشروع له أهدافه وطرائقه. ويتوضح هذا في الزواج الذي حثّ ديننا عليه، ومن هنا استنكر رسول الله على النفر الذين اعتقدوا أنهم يتقربون إلى الله حينما يعزفون عن الزواج، ويكبتون نوازعهم الفطرية، وقال لهم: «أما وإني أتقاكم إلى الله ولكنني أتزوج النساء»، وبذلك يظهر موقف الإسلام الوسط، فهو لم يكبت نوازع الشهوة الجنسية التي يعيشها الشاب في أعماقه ولم يحاربها ولم يحرمها أو يضغط عليها، وهو أيضاً لم يفتح الباب على مصراعيه، فيجوّز لكل شاب أن يعاشر من يعاشر دون رقيب أو نذير؛ وذلك لأن في حالتَي الكبت والانفتاح على الشهوات دماراً للإنسان.

إن نظرية الإسلام في فطرة الإسلام وميوله جديرة أن نقف منها موقف المعتزّ بها؛ لأن فيها استمراراً لحياة الإنسان حياة نظيفة شريفة حتى إن الإسلام يقف موقفاً عجيباً في صراحة في صلة الدافع الجنسي وتنفيذه وفي الزواج حيث يرد في الحديث: «يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته وله في ذلك أجر فيُجيب: نعم، أرأيت إن وضعها في حرام أيكون عليه وزر، كذلك إن وضعها في حلال فله أجر»، فها هو قدوتنا الأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء، ومن هنا كان ينبغي لكل شاب أن يسعى في تطبيق الحديث: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»، والباءة: القدرة على تكاليف الزواج، ولذلك كانت المسؤولية جسيمة على مَن يقف عائقاً في طريق الزواج، وكأن الحديث يشير بطرف خفيّ إلى ضرورة إعانة الشباب على الزواج، وها هو الحديث الآخر بما يتضمنه من طلب صريح لتيسير الزواج: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه»، وهذا التيسير يتّضح في زماننا في قضية المهور والغلاء فيها والتباهي بكثرتها وكثرة ما يتبعها، مع أن الله سبحانه يبارك بالزواج الذي يتميز بأيسر المهر وأقل التكاليف. إن إسلامنا كنز، وما ينبغي لمَن عنده الكنز الوفير أن يهجره أو يتجاهله أو يعرّج على منهج آخر يتحاكم إليه، ويأخذ منه مضمونه ثم يقول بعد ذلك: الحمد لله على دين الإسلام. وينبغي ألا نتعامى عن أية قضية من قضاياه متأثرين بعادة أو عرف أو إرث؛ لأن المنتمي إلى عقيدتنا ومنهجنا عليه أن يقصد قصداً إلى هجر كل شيء يتعارض مع ما آمن به، قال تعالى: (ما كان لهم الخيرة).

ونصيحتي للشباب أن يخصصوا شطراً من اهتماماتهم اليومية بالمطالعة الهادفة التي يعود عليهم منها نفع عظيم، يطّلعون من خلالها على سمات هذا الدين، وواجباتهم نحوه، والمؤامرات التي يحيكونها للإجهاز عليه، وقد لا يحسّ الشباب في أول الأمر بميل نحو المطالعة، ولكنها مع الأيام ستغدو جزءا من الاهتمامات التي يفضلونها. ومن حسن التوفيق أن الكتب النافعة موجودة في كل مدرسة وفي المكتبات العامة والخاصة، وإن الواحد منا قد يصرف شهرياً كذا وكذا، فهلا خصص مبلغاً ولو بسيطاً لشراء كتب مفيدة وما أكثرها والحمد لله، ولكن حذار حذار من الكتب المسمومة التي أرادها أصحابها أن تكون تخريباً وإفساداً. وإننا متى اقتنعنا أن الوقت شيء نفيس ثمين فكرنا جدياً في الاستفادة منه، متذكرين قوله تعالى: «يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شهيد».

وثمة موضوع آخر نجد شبابنا كثيرا ما يستهينون به وهو الالتزام بالأخلاق، مع أن الأخلاق عماد كل أمة والعنصر الرئيس وراء استمرارها وثباتها. ولا نقول هذا بحكم العاطفة لأن ديننا يحض عليها فحسب، وإنما نقول ذلك أيضاً لأن ذلك حكم التاريخ، تعالوا بنا نعرّج على أمم الأرض وحضاراتها لنجد مصداق هذه الحقيقة، فالحضارة اليونانية مثلاً استمرت وأعطت وثبتت عندما تمسكت بالأخلاق، فظلّت قوية ما دامت تعتقد أن شبابها ينبغي أن يتحلّوا بالجدية والخصال الطيبة، فلقد ربّتهم تربية عالية، عمادها العمل والإنتاج وطلب العلم والاستقامة في السير والسلوك، وكانت المرأة مستورة لا تختلط بالرجال، مصونة الجانب لا تعرف التهتك والعري، ولا ترفع رأسها في المجتمعات تنادي بالتحرر والمساواة المطلقة

مـع الرجـال، ثـم بـدأت هـذه الحضـارة تفسـح المجال للشـباب أن ينهل من الشـهوات واللذات وأصبحـت المـرأة مبذولة، يسـمح لهـا المجتمع بالتكشـف والعري والاختلاط، وراجت سـوق الفن العـاري، وعرض المسـرحيات الماجنـة الخليعة، ونـادى رجالهـم بتخفيـف عقـود الـزواج، وفضّـل بعضهم إلغاءها لتكون الشهوات هي محور الحياة والتفكيـر، ولـم تعد جديّـة الإنتـاج والعمل ميزة للمجتمـع بعـد ذلـك. عنـد هـذه المرحلـة بدأت المظاهـر الحضارية تتأخر وتضمحـل. ثم تهدّمت الحضارة اليونانية الكبيرة لتستلم بعدها الحضارة الرومانية فتسير في الدورة نفسها، وتلقى النتيجة نفسـها، تمسُّـك بالأخلاق والجدية، فعطـاء ونماء، يعقبه انحدار ثم انحلال، مع أن كل حضارة جديدة كانـت تسـتفيد مـن الحضـارة التي قبلهـا لتغدو أقـوى وأضخم في عطائهـا وتأثيرهـا وثباتها. وهذه النتيجة نفسـها تنطبـق في مظاهرهـا العامة على الحضارة الإسـلامية في الأندلس بشكل خاص، فقد أعطـت هذه الحضارة للعالم مـادة العلم والضياء قرونـاً طويلـة، ولكنها لم تحافظ على اسـتمرارها، فاستسـلمت للمـرأة والخمـور والفـراغ والدعـة والشـهوات، وهاموا بالغنـاء وآلات الطرب وفنون اللهـو والمتعـة، ومضى شـبابها ورجالهـا يلتذون حتـى الثمالـة بطـول الليالـي، ولـم يرعـووا في أن سـابقيهم إنمـا روّوا هـذه الأرض التـي يتمتعون عليها بالدماء لتنتشر رسالة الله في تلك البقعة من الأرض، وقد خرج أبو عبد الله الصغير آخر الخلفاء في الأندلـس، فتقـول لـه زوجته: «فلتبكِ كالنسـاء على ملك لم تحافظ عليه كالرجال».

وهكـذا أيها الشـباب نجد أن للأخلاق أثـراً كبيراً في حفظ توازن الأمم وبقائها، ناهيك عن تأثير الانحلال في الأفراد، حيث إن الاستسلام لهوى النفس يجعل الفرد أسـيراً لها، فلا تقوده إلى إنتاج وجدية، وإنما تقوده إلى خراب ودمار.

أيها الشـباب: حبذا لو بـدأ كل واحد منكم يفكر في نفسـه وبيته ومدرسـته ومكان عملـه وانتبه إلى ارتباطـه بمعطيـات هـذا الدين ولاحـظ ابتعاده أو اقترابـه منـه وكيف يمكن أن يرتفع الى مسـتوى التأثـر بها، فلا يمر به حديث رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فيشـعر أن هذا كلام قيل لغيره، بل يحـس أنه هو بالذات المخاطب بهذا الكلام، ثم إذا هتفت به نفسـه نحو الهوى أيقظ فيها أيضاً شعور الانتسـاب إلى الإسـلام. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التزييف العميق

بين الإبداع التكنولوجي والانتهاك الأخلاقي:

بقلم محمد خالد الكردي- لبنان

■ يجدر بين يدي هذا المقال أن نستذكر بندًا مهمًّا من مؤتمر ميثاق جدّة للمسؤوليّة الإعلاميّة الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٢٣ يحضّ على: «الاعتماد على الجهات الموثوقة ذات المصداقيّة في نقل الأخبار والتّقارير، ومراعاة حقوق النّشر عند الاقتباس منها، وتحرّي الصّحة والدّقة فيما يقدّم أو ينشر من مواد وتقارير إعلاميّة، والبعد عن الاختلاق والقرصنة والتّزييف والتّحريف ونشر الأخبار المضلّلة، أو الشّائعات».

إن ظهور استخدامات تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في شتّى المجالات، وفي أكثر مجالات الحياة؛ يستوجب علينا بيان ماهية ومشروعية تقنية التّزييف العميق (Deepfake)؛ نظرا لانتشارها مع استخداماتها السّيّئة المؤديّة إلى مفاسد متعددة: كالتّلاعب بالأدلّة الجنائيّة، وإثارة الفوضى، والإضرار بالأمن القومي للدول، ومن ذلك استخدامها في قذف الغير، وما يتبعه من الابتزاز الجنائي والمالي لضحايا هذه التقنية.

فالأساس التقني للتزييف العميق يعتمد بشكل رئيسيّ على الذّكاء الاصطناعي، خاصة خوارزميات التّعلّم العميق (Deep Learning) التي تعتمد على تدريب النّماذج على كميّات ضخمة من البيانات لتحقيق نتائج دقيقة ومقنعة، والأداة الرئيسيّة التي تدعم التّزييف العميق هي الشبكات التّوليديّة التّنافسية (GANs)، والتي تعمل على خلق تفاعل بين شبكتين عصبيّتين:

١. الشّبكة التّوليديّة (Generator): تقوم بإنشاء بيانات مزيّفة تحاكي البيانات الأصلية.

٢. الشّبكة التّمييزيّة (Discriminator): تعمل على اكتشاف ما إذا كانت البيانات حقيقية أم مزيّفة.

مراحل التّزييف العميق:

١. جمع البيانات: يتم جمع بيانات كبيرة من صور وفيديوهات أو تسجيلات صوتيّة تخصّ الشّخص المستهدف.

٢. تحليل السّمات: تُحلل البيانات لاستخراج السمات الفريدة مثل تعبيرات الوجه، نبرة الصوت، وحركات الجسم.

٣. تدريب النّموذج: يتم تدريب الشبكة التّوليدية باستخدام البيانات حتى تتمكّن من إنشاء محتوى مشابه للغاية للأصل.

٤. توليـد المحتوى: يتم إنشـاء المحتوى المزيّف، مثل وضع وجه شـخص على فيديو آخر أو محاكاة صوت شخص ما.

٥. تحسـين الجودة: يُضبط النّموذج لتحقيق نتائج أكثـر واقعيّة مـن خـلال التّعلم من الأخطـاء التي تكتشفها الشّبكة التّمييزيّة.

ومن التّأثيرات السّلبيّة للتّزييف العميق:

أ. تهديد الأمن المجتمعي والسياسـي: نشـر أخبار مزيّفـة كتزويـر خطابـات السّياسـيين أو زعمـاء الدّول، مما قد يؤدّي إلى خلق اضطرابات سياسيّة أو إثـارة الفتـن؛ إذ يُمكن لفيديـو مزيّف أن يُحدث أزمات دبلوماسيّة بين الدول.

ب. التّلاعـب بالانتخابـات: تهديد العدالـة الجنائيّة كتزويـر الأدلة وتزييف أدلّة جنائيّة مثل شـهادات الشّـهود أو الاعترافـات، مما يهـدّد نزاهة المحاكم ويُعرقل سير العدالة.

ج. تقويـض الثقـة في وسـائل الإعـلام كضبابيّـة المعلومـات إذ يُؤدي انتشـار الفيديوهات والصور المزيّفة إلى انعدام الثّقة في الأخبار ووسائل الإعلام، حيـث يُصبح الناس غير قادريـن على التّمييز بين الحقيقة والزّيف.

د. زعزعـة العلاقـات الاجتماعيّـة: خلـق الفتـن والنّزاعـات بين الأفـراد والجماعات فقد يُسـتخدم التزييـف العميـق لنشـر فيديوهات أو تسـجيلات تُحـرّض علـى الكراهية أو تُشـعل الفتـن الطائفيّة والعرقيّة داخل المجتمع.

هـ. التّأثير النّفسـي على الأفراد والخـوف وانعدام الأمـان: إذ يمكن أن يؤدّي انتشـار التّزييف العميق إلى شـعور الأفراد بالخوف من أن يتمّ اسـتهدافهم أو تشويه صورتهم، مما يُؤثر على الصحة النّفسيّة ويُسبّب التّوتّر والقلق.

٣. التّأثيرات الإيجابيّة للتّزييف العميق ومنها:

أ. التّرفيـه وصناعـة السـينما: يُسـتخدم التزييـف العميـق في الأفـلام لإعـادة شـخصيّات قديمـة أو متوفّاة، مما يُسـاهم في إثراء الإنتاج الفنّي بطريقة إبداعيّة دون الحاجة لإعادة تصوير المشاهد.

ب. التّعليـم والتّدريـب كمحـاكاة الشّـخصيّات التّاريخيـة: يُمكـن اسـتخدام التّزييـف العميق في التّعليـم لإحيـاء شـخصيّات تاريخيّة تقدّم دروسًـا تفاعليـة، ممـا يجعـل العمليّـة التّعليميّـة أكثـر

تشويقًا وإثراءً.

ج. تطوير الـذّكاء الاصطناعـي كتحسـين تقنيّـات التّزييـف المضاد، إذ دفع انتشـار التّزييف العميق إلى تطوير أدوات متقدّمة لاكتشـاف التّزييف، ممّا يُسـاهم في تعزيـز البحث في مجال الأمـن الرّقمي وتقنيّات كشـف احتيال الشّـركات التّقنيّة الكبرى تعمل علـى تطويـر خوارزميّات مضـادّة للتّزييف يمكنهـا تحليـل الفيديوهـات واكتشـاف الزّيـف بسرعة.

د. الإبـداع الفنـي: كالإعلانـات التّجاريّـة المبتكـرة حيث يُمكن استخدام التّزييف العميق في الإعلانات التّجاريـة لإنتـاج مقاطع فيديـو تفاعليّـة وإبداعيّة تجذب الجمهور.

هـ. الطّـب والرّعايـة الصّحيّـة كمحـاكاة الجراحة والتّدريب الطّبي: يُمكن استخدام التّزييف العميق لمحـاكاة العمليّات الجراحيّة بهدف تدريب الأطباء بطريقـة آمنـة وفعّالـة دون الحاجـة إلـى مرضـى حقيقيّين.

ومـن سـبل مواجهـة التّزييف العميق أن تسـعى العديد من الدول إلى سـن قوانين تُجرّم استخدام التّزييـف العميـق في الاحتيـال والتّشـهير، مـع فرض عقوبات مشـدّدة علـى المخالفين والتّوعية المجتمعيّـة ببرامج توعويّة، فمن الضّروري إطلاق حمـلات توعيـة لتثقيـف المجتمـع حـول مخاطر التزييف العميق وكيفيّة اكتشاف المحتوى المزيّف وتطوير أدوات كشـف التّزييف وخوارزميّات الذّكاء الاصطناعي لتستطيع اكتشاف الفيديوهات والصور المزيّفـة بسـرعة وكفـاءة وتعزيز الثّقـة في الإعلام الموثـوق بالاعتماد على مصادر موثوقة وتشـجيع الأفـراد علـى الاعتماد على وسـائل إعلام رسـميّة وموثوقة، وتجنّب تصديق أي محتوى دون التّحقق من مصدره.

إنّ من المُسـلّم به أنّ الشّـريعة الإسلاميّة لا تقف حجر عثرة أمام التّقنيّات الحديثة، ولا تُعادي التّقدم العلمي، بل إنّهـا تشجّع وتدعم منها ما يرتقي بالبشـريّة، ويحقّق آمالها، ويخفّـف آلامها، أو يكون سبيلًا للوصول إلـى التّنمية والأمن والاستقرار، وفي الوقـت ذاتـه فـإنّ الشّـريعة تحظـر مـن هـذه التّقنيّات والبرامـج مـا يجلـب الشّـر والفساد، ويـؤدّي إلـى خلـل في المجتمعـات، أو يكـون عونًا لنشـر الجرائـم وإشـاعة المحرّمـات والمنكـرات، وزعزعة الأمن والاستقرار.

الحكم الشرعي للتّزييف العميق:

١. الأصل في الأشـياء الإباحة: اسـتخدام التقنية بحدّ ذاته ليس محرّمًا إذا لم يكن فيه ضرر أو فساد.

٢. نيّة الاسـتخدام: تعتمد شرعيّة الفعل على النّيّة والغاية، لقوله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنيّات».

فالاسـتخدامات المحرّمـة: كالتّزويـر والخـداع كتزييـف الصّور والفيديوهات بهـدف خداع النّاس أو تضليلهـم. قـال النبـي ﷺ: «مَن غَشّـنا فليس مِنّا، والمَكْرُ والخِداعُ في النّار» فحذّر النبي من حال المخادع والغاش؛ إذ لا يكون الغاش والمخادع تقيًّا ولا خائفًا من الله تعالـى؛ بل سبيله المكـر والغدر والخيانـة، وهي صفات مرذولة تنبـئ عـن خبث صاحبها، وكل خلّة جانبت التّقى فهـي في النّار، ومستخدم تقنيّة التّزييف العميق في خداع غيـره وغشّـهم والتّدليس عليهم واتهـام الأبرياء لا يخرج عن الغش والمكر والخداع؛ فكان حرامًا.

والإضـرار بالآخريـن: سـواء بالتّشـهير أو الابتـزاز. قـال تعالى: «ولا تبغِ الفسـاد في الأرض» (القصص: ٧٧). وقول الله تعالـى: {وَلا تَقْـفُ مـا لَيـسَ لَكَ بِهِ عِلـمٌ إِنّ السّـمعَ وَالبَصَـرَ وَالفُـؤادَ كُلُّ أُولئِـكَ كانَ عَنـهُ مَسـئولًا}، قال الإمام ابن عطية في تفسـيره: «ولا تقف»؛ وأصل هذه اللفظة من اتباع الأثر، تقول قفوت الأثر، ويشبه أن هذا من القفا مأخوذ، ومنه قافية الشعر لأنها تقفو البيت، وتقول قفت الأثر، فمعنى الآية، ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به.. فهذه الآية بالجملـة تنهى عـن قول

الـزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة الرديّة، كمـا تشتمل هذه الآية الكريمة أيضًا النّهي عن رمي المحصنيـن والمحصنـات (العفيفـات) بالأكاذيـب، والبهتان والافتـراء، والطعن في الآخرين بالظن وتتّبع العورات، وتزييف الحقائـق العلميّة والأخبار وغيـر ذلك، وهذا ليس محصورًا في صورة واحدة كمـا هو معلوم، بل يشمل كل ما يستجد ويُستحدث من أساليب الكذب والتدليس والقذف، ومنها تقنيّة التّزييف العميق.

ومن الاستخدامات الجائزة:

التّعليم والتّطوير كإنشـاء برامج تعليميّة أو تطوير أدوات علميّـة، شـريطة عـدم الإضـرار والإعـلام والتّرفيـه في حـدود الاسـتخدام الواضـح وغيـر المضلّل، مع مراعاة الإذن.

ضوابط استخدام التّزييف العميق في الشرع:

مراعاة المصلحة والمفسـدة: كل استخدام يؤدّي إلى مفسـدة أو ضرر يغلب علـى المصلحة يعتبر محرّمًا.

عـدم الكـذب أو التّضليل: أي اسـتخدام يهدف إلى نشر الأكاذيب أو الغش يُمنع شرعًا.

والحفاظ على الحقوق: فلا يجوز التّعدي على حقوق الآخرين سواء بالصورة أو الصوت دون إذنهم.

والنّهـي عـن الظلـم والإضـرار: قـال النبـي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

والنّهـي عن التشـهير: قال الله تعالـى: «ولا يغتب بعضكم بعضًا».

وحفـظ الحقوق: قال الله تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل».

و«درء المفاسـد مقـدّم على جلـب المصالح»: إذا كان اسـتخدام التّقنيّة سيؤدّي إلى فساد اجتماعي أو أخلاقي، فإنه يُمنع و«الأمور بمقاصدها»: إذا كان الاستخدام بنيّة صالحة وغاية نافعة، فهو جائز.

ومن التوصيات المهمة:

١. سـن قوانين واضحة: لضبط اسـتخدام التّزييف العميق ومعاقبة المسيئين.

٢. تعزيز التّوعية الأخلاقيّة: توجيه الأفراد والمجتمع نحو الاستخدام المسؤول للتقنيّة.

٣. تطوير أدوات الكشـف: لتقليل خطورة المحتوى المزيّف وكشفه بسهولة.

٤. تأهيل المسـتخدمين علميًا وشـرعيًا: للتّعامل مع هذه التّقنيّة بما يحقّق المنفعة ويجنّب الضّرر.

وعليه فالتّزييف العميق هو سلاح ذو حدّين يمكن أن يُحـدث ثـورة إيجابيـة في مجـالات مثـل الإعلام والتّرفيـه، لكنّه في الوقت ذاته يشـكّل تهديدًا كبيرًا إذا استُخدم بطرق سلبيّة، فمن المهم تطوير أدوات لكشـف هـذه التّقنيّـة، وتعزيز الوعـي المجتمعي بأخطارها وحماية الأفراد من مخاطرها المحتملة.

«وفي السماء رزقكم وما توعدون»

بقلم: بدر محفوظ

■ ليسـت الأرزاق بالقوة، ولا بالذكاء والفطنة، وما كُتب لك من رزق سـيأتيك حتى لو هربت منه. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن ابن آدمَ هرب من رزقه، كما يهرُب من الموت، لَأدْرَكَهُ رزقُه، كما يدركه الموت».

يحكـي لـي أحد أصدقائي فيقول: «كنت للتو تركت المؤسسـة التي أعمل فيها، بعد أن سـاءت أحوالها، وسرّحت الكثير من موظفيها، بسبب مشكلات وديون مالية عليها. وجلست شهرين كاملين دون عمل، حتـى أُبلغـت من صديق لـي أن هناك وظيفة أعلنت عنها إحدى الشـركات الكبـرى، ولكنه لا يعلم، هل لا يزال التقديم عليها متاحًا أم لا؟».

ويكمل: «ذهبت إلى مقر الشركة في اليوم التالي، حتى إذا دخلت على الموظف المختص سلمت عليه، وأبلغتـه رغبتـي في التقديـم على الوظيفة، فضحك في وجهي، وقال لـي بالعامية: وينك من زمان، انتهى وقت التقديم».

فخرجـت مـن عنده كاسـف البـال، قليل الرجـاء، ولكنني قـررت قبل الخـروج أن أصلي للـه ركعتين، فسـألت عن مصلى الشـركة. صليت ودعـوت الله خيرًا، حتى إذا هممت بالمغـادرة صادف ذلك خروج أحد الموظفين من مكتبه، فلما رآني سـلم علي، فرددت عليه السـلام، فأمعن النظر في، ثم قال ألسـت أخ فـلان الفلانـي، قلـت له نعم، فرحب بـي وحياني، وطلب مني أن أدخل لمكتبـه، وأحضر لي كوبًا من الشاي، وسألني عن سبب مجيئي، فأخبرته بالقصة، ولم أكن أعلم أنه أحد أعضاء اللجنة المكلفة بقبول المتقدمين لوظائف الشركة، فتبسّم في وجهي، وأخبرني بأن لأخي عليه فضلًا لا ينساه، وكم تمنى لو وجد الفرصة ليرده له، ولو بعد حين.

يكمل صديقي: «سـعدت بهذا الكلام، وتهللت سـريرتي، وعلى الفور، اتصل هذا الرجل بالموظف الذي ذهبت إليه أول النهار، وأبلغه بأخذ أوراق أحد المتقدمين الذي سيأتيه بعد قليل، فشكرت لذلك الرجل صنيعه، وحملت أوراقي وعدت للموظف الذي أول ما رآني اسـتغرب، وقال لي ألسـت الذي أتاني قبل قليل، قلت له نعم، قال لي «سبحان الله جاء قبلك الكثير، وكان كل من يخرج من عندي لا يعود لي قط إلا أنت، فكأن بينك وبين الله سراً» فتبسمت له ولم أجبه، وأعطيته أوراقي وخرجت من عنده. ولم تكن إلا أيام معدودة حتى تجاوزت كافة الاختبارات التي وضعتها الشركة، وتعينت فيها، وتذكرت حينها تلك الركعتين اللتين صليتهما في مصلى الشـركة، وكيف أنهما كانتا سـببًا في تأخير خروجي من تلك الشركة حتى ألقى ذلك الرجل، ليجري الله لي من خلاله رزقًا موعودًا.

فسـبحان الذي يرزق الطيرَ في السـماء، والحوت في الماء، والحيوان في الغابات والجحور، والنمل في بطون الصخور.

أحد مشاريع رابطة العالم الإسلامي
للمياه- جمهورية السنغال

تصوير: نايف الزهراني

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE